البحث اللغوى

كيفيته - مناهجه

*

دكتور

فوزى يوسف الهابط

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م

*

دار الولاء للطبع والتوزيع
شبين الكوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على رسوله المصطفى.

وبعد :

فهذه جولات متواضعة، فى مجال البحث العلمى بصفة عامة، ثم فى محيط البحث في أصول اللغة بصفة خاصة، أردت منها : أن يقف رواد هذه المادة علي خطوات البحث السليم التى توصلهم إلي الغاية المبتغاة من بحوثهم، التى تخطو أولى خطواتها، على مدرجة الطريق، المتعدد الاتجاهات، البعيد الأغوار والمسافات.

وأملى أن يجدوا فى هذه الجولات : بغيتهم، وأن يحصلوا منها على طلبتهم، وأن تكون خير معين لهم : على اجتياز عقبات طريق البحث الشاق، وخير مساعد لهم : على مواصلة السير فيه، إلى أن تتحقق لهم كل الآمال المكنونة فى الصدور.

والله من وراء القصد، وهو الهادى إلى سواء السبيل.

دكتور

فوزى يوسف الهابط

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالمنوفية

القاهرة في ١٤١٤ هـ
١٩٩٣م

تمهيد

لذة البحث :

للبحث لذة لا تعدلها لذة! ولا يدرك حقيقة ذلك إلا من خاض غمرات المجهول ؛ بحثا عن الحقائق، فإنه حين يصل إليها: يجد أن أى تعب صادفه، وأى مشقة اعترضت سبيله، وأى أشواك أدمت قدميه : تذهب آثارها بمجرد احتضانه لثمرات المعرفة التى توصل إليها.

ولذلك يقول وليام بيفردج : "إن غبطة الاكتشاف والمعرفة لأعظم مكافأة تقدمها الحياة للباحث،كما أنها أعظم لذة اعترف بها العالم بأسره" [١].

ولن تكون للبحث لذته المرجوة، إلا إذا توفرت فيه الحرية الكافية، ولم يكن مقيداً بسلاسل التفكير والنقل والمحاكاة، بل كان نتاج العقل الحر، والإرادة الواعية، والذهن الصافى المتوقد، الذي اطلع وهضم، ثم أنتج.

والحق أن البحث إذا توفر له المناخ الجيد : فإنه ما يلبث أن يحقق الغرض منه، والذى يتلخص فى النقاط التالية :

١ - "إضافة معرفة جديدة يمكن توصيلها إلي الآخرين،أو يمكن التحقق من صحتها.

٢ - الوصول إلى حقيقة، أو إلى قاعدة، أو التحقق من صحة واحدة منهما.

---

(١) عن كتاب : منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين - ثريا ملحس : ص ١٢ ط٢ مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبنانى - بيروت.

٣ - العلم بحقيقة المشكلات، ووضع الحلول لها، وتطبيق الحل علي المشكلة المطروحة للبحث" (١).

وبذلك يمكن الحصول على ثمرة يانعة - من ثمار العلم - تغذى عقول الناس، وتحركهم خطوة إلى الأمام.

ما البحث ؟

فقد قيل (٢) : إن البحث - فى أى مادة كانت - : ما هو إلا محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها، ثم فحصها وتحقيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا، بذكاء وإدراك، لتسير فى ركب الحضارة العالمية، وتسهم فيه إسهاما حيا شاملا.

كما قيل - بعبارة اكثر اختصارا - : إنه "طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها بين الناس، أو : الطريقة التى يسير عليها دارس أو باحث، ليصل فى النهاية إلي حقيقة، في موضوع من الموضوعات، أو علم من العلوم "(٣).

ولابد أن تكون هذه الحقائق التى توصل إليها الباحث - فى موضوع ما - مؤيدة بالحجج والأسانيد التى تبرهن على صدق ما توصل إليه، ومعروضة عرضا جذابا واضحا متسلسلا، من خلال أسلوب طلى وقوى.(٤)

---

(١) د. محمد أحمد خاطر - مناهج البحث في علوم اللغة : ص ٣٦ ط : مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٥م.

(٢) منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين - ص ٢٤.

(٣) د. عبد الرحمن عميرة - أضواء على البحث والمصادر : ص ٢٩ ط٣ نشر مكتبات عكاظ بالسعودية ١٩٨١م.

(٤) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة - د. أحمد شلبى : ص ٩ ط٨ دار نهضة مصر.

وليس من الضروري أن يضيف الباحث جديدا إلي حقائق العلم والمعرفة، - لأنه قد لا يتمكن من إضافة ذلك الجديد - وحينئذ تكون مهمته : إقرار حقيقة معروفة، أو التأكد من صحة قانون مسلم به، لأنه ليس بلازم أن ما بحث مرة، لا يبحث ثانية، أو أن ما حقق مرة لا يحقق أخرى .. وإلا لما تقدم العلم خطوات إلى الأمام، فكم من الحقائق التى كانت مسلمات : أضحت - بعد البحث والفحص مرات أخر - ليست بحقائق وانما أوهام وظنون كشفها البحث الجديد وعرّاها.

فقد كان كثير من العلماء يعتقدون - مثلا - أن الارض مسطحة، وبالبحث : تبين أنها كرة مستديرة، وإن كانت غير كاملة الاستدارة .

وكان من المسلمات أنه لا يمكن اختراق المجال الجوى للوصول إلي الكواكب الأخرى، ولكن أصبحت هذه المسلمات - بعد البحث الجديد - في خبر كان.

وكانت هناك بعض الأمراض التى يعتقد كثير من العلماء أنها لا شفاء منها - كالسل مثلا - ثم إذا بالبحث الطبى الجديد، والتجارب الطبية الحديثة : تبرهن على أنه يمكن الشفاء منه بعون الله تعالي.

وإذا صح هذا في مجال العلوم العملية أو التجريبية أو التطبيقية، فأحرى به أن يكون أصح في علوم اللسان والشريعة والعلوم النظرية عامة.

فكم من الآراء والنظريات فى مجال علوم اللغة والشريعة، كانت من المسلمات، ثم أتى البحث فيها مرة أخرى بجديد غير الذى كان، وإلا ما كانت هناك تلك الآراء المختلفة فى اللغة والفقة !!

وهناك ملحوظة مهمة - في هذا المجال - ألا وهي : أنه ينبغي على الباحث أن يبدأ من حيث انتهى غيره، وما عليه - بعد ذلك من شئ إن لم يصل إلى جديد، فهذا لا يغض من قيمة بحثه، لأن الكلمة الاخيرة في جزئيات المعرفة لم تقل بعد، وكم ترك الأوائل للأواخر، وإن كان مما يعلى قيمة بحثه، ويرفع من شأنه، أن يأتي بجديد فى عالم المعرفة. (١)

إلام يهدف البحث فى الدراسات اللغوية ؟

قد لا يهدف البحث - فى الدراسات اللغوية - إلى اكتشاف الجديد، أو الوصول إلى جديد، بل يقتصر علي جمع الظواهر أو مادة الدراسة، وقد يتوفر على وصفها، وقد يهتم باكتشاف القوانين التى تحكمها وتضبطها.

ولذلك يقر المعنيون بالدراسات اللغوية، أن يكون من أهدافها :

١ - شرح البحوث السابقة، التى تحتاج إلى شرح وتوضيح وتفصيل.

٢ - إعادة صياغتها من جديد، بأسلوب يناسب العصر.

٣ - اختصار المطول منها، دون أن يخل بشئ من معانيه.

٤ - إعادة ترتيبها وتوزيعها من جديد، تسهيلا علي القارئ لها.

٥ - إجراء مقارنة بينها، وترجيح بعضها علي بعض.

٦ - عمل تعليقات عليها، تزيدها وضوحا وفائدة.

٧ - تكوين موضوع منظم من مادة متناثرة (٢).

---

(١)انظر : مناهج البحث في علوم اللغة د. خاطر : ص ٤٠، ٤١، ٥٤.

(٢) انظر : المرجع السابق : ص ٥٢ ، ٥٣ ، و كيف تكتب بحثا أو رسالة - د. أحمد شلبى : ص ٨، أضواء على البحث والمصادر - د. عميرة : ص ٣١.

أوهام وظنون :

وقد يذهب كثير من الناس الى أن ما أقوله عن لذة البحث الموعودة هذه : ما هو إلا ضرب من الوهم أو الخيال. وهؤلاء معذورون فى اتهامهم .. لأنهم لم يجربوا، أو لم يسلكوا الطريق السليم الذى يوصلهم الى هذه الغاية المبتغاة من البحث. وقصارى ما كانوا يفعلونه أنهم كانوا - حين يكلفون بإجراء بحث ما حول موضوع معين - : يكتفون بتدوين عنوان البحث، وبعض مراجعه، ثم يذهبون إلى أى مكتبة تتوفر فيها هذه المراجع، فينقلون - بالنص - ما يتصل بالبحث، ثم يرصونه بجوار بعضه، دون تأمل فيه، أو تذوق لما ينقلون ويرصون، ودون أى استنتاج يستخرجونه مما نقلوا أو رصوا..

وبذلك تأخذ المسألة صورة العبء المادى المرهق، الذي يكلفهم بذل الساعات الطوال من حياتهم، دون فائدة منظورة، أولذة مذكورة! اللهم إلا فائدة الحصول على الدرجات المخصصة للبحث، أو لذة النجاح فيه آخر العام الدراسى.

وكل هذا شئ يفقد قيمته بعد حين، ويتبخر أثره بعد فترة قصيرة، أما من يعنّى نفسه فى البحث، ويحاول اكتشاف المجهول من خلاله - حتي ولو لم يصل إليه - : فإن لذة البحث تصل إلي عقله ويتشرب بها لُبُّه، وينتشى بها فكره، فتبقى آثارها ما بقيت حياته.

عناصر مهمة لكى تصل إلى بحث جيد :

ولكى تصل إلى بحث جيد، يتحقق منه ما سبق أن ذكرته: فلابد من توافر ثلاثة عناصر [١] :

---

(١) انظر : منهج البحوث العلمية - ثريا ملحس : ص ٢٥، ٢٦.

أولا: العنصر الذاتي لدى الباحث، وهذا يتمثل فيما يأتى :

١ - الاستعداد الفطرى للبحث والتقصى - عند الباحث - رغبة فى الابتكار، وأملا فى الوصول إلى جديد، مهما كلفه ذلك من عناء، ومهما أخذ منه من وقت.

وقد يدعى أحد أنه ليس عنده هذا الاستعداد الفطرى، وأقول له : إن هذا الشعور إنما هو من باب الكسل، ولو سار في البحث خطوات ناجحة : فإنه ما يلبث أن يتولد لديه شعور بالرغبة فى البحث.

٢ - الصبر على البحث ومكاره طريقه .. لأنه بغير الصبر : قد ينكص الباحث علي عقبيه، حتي ولو كانت لديه الرغبة أصلا، ولذلك قيل : البحث صبر.

٣ - "حب الاطلاع على ما قيل ويقال وكتب ويكتب ويصدر، والارتياح للإقامة في دور الكتب،مُراجعا هذا الكتاب ومتصفحا ذاك، ومقتبسا ملاحظة من ذلك" [١].

ثانيا: العنصر الموضوعى:

وهو : مهارة تنظيم المواد التى عثر عليها، وترتيب الكنوز التى اهتدى إليها، ترتيبا متسلسلا واضحا، يجعل الفقرة تتصل بأختها دون عنت، ويجعل القارئ ينتقل بينهما دون عناء.

ثالثا: العنصر الأسلوبى:

وهو الذى يقوم بالجمع بين رغبة الابتكار الذاتية، ومهارة التنظيم والترتيب، حتى يخرج لنا فى النهاية بحثا مترابط الأركان، قوى البنيان، ليس في جانب من جوانبه وهن ولا ضعف، وتقوم اللغة الفصيحة - الخالية من الأخطاء النحوية والصرفية - بدورمهم فى عملية الربط المحكم هذه، إذ هي بمثابة الألوان المنسجمة التى يستخدمها الفنان المبدع، ليعبر عن تفكيره فى صورة منسجمة متكاملة.

---

(١) د. علي جواد الطاهر - منهج البحث الأدبى : ص ٣٩، ط ٢ مكتبة النهضة ببغداد.

الفصل الأول

البحث .. والباحث

البحث الجامعى:

قد يتساءل متسائل : ما الهدف من البحث، وخاصة في الجامعة ؟

ولماذا نعنّى طلابنا بهذه البحوث التي تكلفهم من الوقت والجهد : الكثير ؟

والاجابة على هذا : أننا غير مغرمين بإرهاق أبنائنا، ولا بتكليفهم من أمرهم عسرا، وإنما نحن مغرمون بإفادتهم، ومهتمون بأن نسير بهم على جادة الصواب، وطريق التحصيل الجيدة، من واقع الخبرات والتجارب التى مررنا بها، ومر بها من سبقنا من أساتذتنا الكرام.

وهذه الخبرات، وتلك التجارب : علمتنا أن مناهج الكتب الدراسية، قاصرة عن أن تعطى الطالب كل شئ، وأن تمنحه كل ما يحتاج إليه؛ بسبب قصر وقتها، ومحدودية موادها، كما علمتنا : أن الانسان المتعلم لا يمكن أن يكون مثقفا إلا إذا قرأ كثيرا، واطلع علي غير الكتب المنهجية المقررة.

وطريقنا إلي ذلك : هو البحوث التى نكلف بها أبناءنا، والتى نرشدهم أثناءها إلى الطريقة السليمة للبحث، وكيفية الوصول إلي الحقائق من أقرب طريق، وبذلك نوفر عليهم العناء في مستقبل حياتهم العملية، ونرفع درجة الثقافة لديهم إلى قدر معقول.

ولذلك يمكن القول : **إن من أهداف البحث - في المرحلة الجامعية - وأغراضه :**[١]

---

(١) انظر منهج البحوث العلمية : ص ٢٩، أضواء على البحث والمصادر : ص ٣١ ، ٣٢.

أولا : تشجيع الطالب علي ولوج أبواب المكتبات، والتعرف على ما بها من كتب في مختلف أنواع المعرفة، ثم تذوق بعض ثمرها الشهى، المبسوط على موائدها الحافلة بأشهى أغذية العقل والروح.

ثانيا : تعويده على البحث بتجرد ونزاهة، ونقد دقيق، وتفكير شخصى حر طليق، ينتج عنه - في النهاية - تكوين الشخصية الباحثة لديه.

ثالثا : توليد الإحساس لديه بلذة التجربة والاكتشاف.

رابعا : تنمية مواهبه، ومحاولة تنظيم أفكاره، وتدريبه على عرضها واضحة، وذلك لإعداده لمرحلة أعلى.

صفات الباحث:

ولكى يستطيع الباحث أن يقوم بمهمته خير قيام : فلا بد - له - أن يتحلى بصفات وفضائل يقاس بها، ويحاسب عليها، سواء أكان - هذا الباحث - : طالبا أو معلما أو عالما.

وليس هذا من ابتداع العصر الحديث، وإنما سبقنا إليه أجدادنا من علماء العرب القدامى.

فها هو الإمام مالك بن أنس الأصبحى [1] (٩٣ - ١٧٩هـ / ٧١٢ - ٧٩٥م) ينبه إلى أنه لا يؤخذ الحديث الشريف من أربعة :

---

(١) أحد الأئمة الأعلام، مؤسس المذهب المعروف باسمه، وهو أحد المذاهب الفقهية الكبرى في الإسلام، ولد وتوفى بالمدينة المنورة، وأصله من أمراء حمير، من أشهر كتبه : الموطأ، المدونة الكبرى - المنجد فى الأعلام : ص ٦٢٩.

١ - السفيه.

٢ - صاحب الهوى الذي يدعو الناس إلى هواه.

٣ - الكذاب الذى يكذب في أحاديث الناس.

٤ - الشيخ الذى له فضل وعبادة، ولكنه لا يعرف ما يحدث به [١].

والصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث - فى عصرنا الحديث - بعضها حلقي، وبعضها الآخر علمى.

أما الصفات الخُلُقية فهى : [٢]

أولا: أن يتمتع بروح حيادية لا تحيز فيها، ولا تمييز لرأى على آخر إلا فى ضوء الحقيقة المجردة، دون أن تلعب به الأهواء،أو توجهه الميول، وليكن هدفه هو : البحث عن الحقيقة، فإذا ظفر بها : أعلنها: اتفقت مع ميوله أو لم تتفق.

ثانيا: أن يكون دقيقا فى فهم آراء الغير، وفى نقل عباراته، وهذا ما يسمى : بالأمانة العلمية، التى تجعله : لا يلوى عنق الآراء لكى يوجهها وجهة معينة، ولا يقتبس من الكلام ما يؤيد وجهة نظره التى يراها، ويترك منه ما يعارضها، ولا يأخذ من مصدر أو مرجع دون الإشارة اليه.

ثالثا: أن يتمسك بأهداب الصبر فى معالجة المسائل، وبحثها، وفحصها، فلا تدفعه العجلة إلى إخراج نتائج فجة لم تنضج بعد، مما يؤثر على مستوي البحث.

---

(١) انظر : منهج البحوث العلمية : ص ٣٠.

(٢) انظر : المرجع السابق : ص ٣٠ - ٣٢، كيف تكتب بحثا أو رسالة : ص ٥، ٦، ٨.

رابعا: أن لا يغتر بما وصل إليه من نتائج أو حقائق، فيظن أنه أتى بما لم يأت به الأوائل، بل ينبغى أن يسوق نتائجة - التي توصل إليها - فى تواضع العلماء، فلا يستخدم أسلوب المعظم نفسه، كأن يقول : نحن توصلنا إلي كذا وكذا، وإنما يقول مثلا : بعد البحث والاستقراء توصلت إلى كذا وكذا، أو اهتديت إلى كذا وكذا .. وعندما يرجح رأيا علي رأى : لا يقل : ونحن نذهب إلى ترجيح هذا الرأي، وإنما يقول : وأذهب إلى ترجيح هذا الرأى للأسباب الآتية ... أو يقول : وأعتقد أن هذا الرأى أولى بالقبول والاتباع لما يأتى .. وهكذا.

خامسا: أن يحترم غيره ولا يهجمهم، مهما كان رأيهم معنادا لرأيه أو كانت هناك أخطاء في آرائهم، ولذلك عاب النقاد أبا حيان الأندلسى [١] عندما هجم علي خصومه بعنف، وصب عليهم وابلا من شتائمه، حينما لم تعجبه آراؤهم [٢].

وأما الصفات العلمية، فأهمها : [٣]

أولا : الاطلاع على المادة العلمية التى يحتاجها بحثه، وفهمها فهما دقيقا صحيحا، والإلمام - علي قدر الوسع - بكل ما كتب عن موضوعه من بحوث مهمة؛ حتي لا يتهم بالتقصير، حين يواجه بأنه ترك معلومات

---

(١) محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان - صاحب تفسير البحر المحيط، وغيره من كتب القراءات والنحو والصرف - ت : ٧٤٥هـ - انظر بغية الوعاة للسيوطى : ص ١٢٢، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى : ٦/١٤٧.

(٢) انظر : كتاب البحر المحيط : ٦/١٥٦.

(٣) انظر : كتاب منهج البحوث العلمية : ص ٣١ ، ٣٢ ، وكيف تكتب بحثا أو رسالة : ص ٧.

مهمة، كان من الممكن أن تغير النتائج التي توصل إليها، أو يواجه بنتائج مخالفة لنتائجه، توصل إليها الآخرون قبله.

ثانيا : القدرة علي النقد والتحليل، وتحرى الحقيقة فى كل ما يقرأ.

ثالثا : أن يتبع المنهج العلمى، فى مواجهة الآراء المختلفة التى قد تقابله.

وهذا المنهج يتلخص فى النقاط التالية :

١ - **أن يعتبر الباحث كل رأى يقابله : قابلا للجدل والمناقشة**، حتى لو كان صادرا عن عالم متخصص، أو عن مجموعة من العلماء، ولذلك فعليه أن يدرس آراء غيره، ويتفحصها جيدا، ثم يقر منها ما يراه صالحا، ويرد مالم يكن كذلك.

وقد حدث فى بحث أعددته عن خصائص لهجة تميم من خلال كتاب البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى (ت ٧٤٥هـ) - أن وجدت العلماء قد اختلفوا فى سبب حذف الياء من "**يستحيى**" في قوله تعالي : «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِى أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا**» (البقرة / ٢٦)، وذلك فى قراءة ابن كثير ومن تبعه من القراء.

فقال بعضهم (١) : نقلت حركة الياء الأولي نقل إعلال إلى الحاء فسكنت، ثم استثقلت الضمة على الثانية فسكنت، فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين.

وقال البعض الآخر (٢) : إنها لم تحذف لالتقاء الساكنين، لأنها لو حذفت لذلك لردوها، إذ قالوا : هو يستحى، ولقالوا يستحيى، كما قالوا يستنيع.

---

(١) انظر : الكتاب - لسيبويه : ٣٩٩/٤. تحقيق : هارون ط٢ - الخانجى بمصر، شرح المفصل - لابن يعيش ١١٨/٦، فتح القدير للشوكانى : ٥٦/١، إملاء ما من به الرحمن - للعكبرى : ٦٨/١ فى الهامش الأسفل لكتاب : **الفتوحات الإلهية**.

(٢) انظر : اللسان : حيا.

وقد ذهب أصحاب هذا الرأى : إلى أن اليـاء خذفت تخفيفا، لاجتماع يائين.، لا لإعلال موجب لحذفها، كما حذفت السين من أحسست حين قلت : أحَسْت، ونقلت حركتها تخفيفا.

ورأى الأخفش الأوسط [١] (سعيد بن مسعدة) أن اليا ء حذفت بسبب كثرة الاستعمال لهذه الكلمة، كما قالوا : لم يك ولم يكن، ولا أدْر ولا أدْرى، ولم تحذف بسبب الإعلال - في رأية - "لأن ما كان موضع لامه معتلا لم يعلوا عينه، ألا ترى أنهم قالوا : حييت وحويت فلم تعل العين، ويقولون قلت وبعت فيعلون العين لما لم تعل اللام" [٢].

وصوتى أضمه إلي من يقولون إن اليـاء حذفت للتخفيف، أو لكثرة الاستعمال، لأن رأيهم يتفق مع القواعد الصوتية العلمية، التى تفيد أنه إذا اجتمع صوتان متماثلان أو متقاربان فى الكلمة الواحدة، فإن أحدهما قد يحذف طلباللتخفيف [٣].

وفى نفس البحث: وجدت العلماء قد اختلفوا في (أنا) من حيث التكوين، فقال بعضهم : إن الألف الأخيرة ليست من بنيتها، وإنما دخلت لبيان الحركة فى الوقف، واستدلوا على ذلك بأنها تحذف فى الوصل، والوصل مما يرد الاشياء إلي أصولها فى الغالب [٤].

---

(١) انظر : معانى القرآن : ٥٢/١.

(٢) السابق - نفسه.

(٣) انظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية - د. عبده الراجحى ص ١٥٣ دار المعارف بمصر.

(٤) انظر : شرح المفصل : ٨٢/٩.

لكن بعضهم الآخر : اعتبر الألف جزءا من (أنا) كالتاء فى (أنت).

وكان لابد لى أن أقف مع أى من هذين الرأيين أناصره، وأدحض حجة الآخر، على قدر ما تيسر لي من فهم، ولذلك قلت :

وأرى أن الحق فى جانب من ذهب إلي أن الألف هنا ليست أصلية، لأنها لو كانت كذلك لما حذفت وقفا ووصلا - في بعض القراءات - بينما لو وقفنا علي تاء (أنت) أو وصلناها مع ما بعدها : فإننا لا نحذفها، فلو كانت تلك كهذه فى التأصيل لما حذفت.

٢ - **أن لا يعتبر الباحث : القياس أو المشابهة حقيقة لا تقبل المناقشة**، بل إذا وجد شيئا مقاسا على شئ - او مشبها بشئ - مسلم أو معروف : فعليه أن يتحرى هذا القياس وذلك التشابه ومدى مطابقته له.

٣ - **أن لا يعتبر السكوت عن بعض النتائج حقيقة را هنة**، بل عليه أن يبحث هو عن هذه النتائج ومدي صحتها، ومقدار مطابقتها للواقع.

٤ - **أن لا يحذف أى دليل أو حجة او نظرية لا تتفق ورايه أو مذ هبه**، بل عليه أو يوردها، ويرد عليها بما يقنع.

ففى أثناء بحثى عن معنى (لغة) فى العربية واستعمالاتها وجدت العرب يستعملونها ويقولون : إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ثم طوفت مع تعريفاتها المختلفة حتى وصلت إلي المحدثين فوجدت منهم من يذهب إلى أنها كلمة يونانية، وأصلها (لوغوس) وأنها لم تستعمل بهذا المعنى المعروف

---

(١) انظر : الحجة فى القراءات السبع - ابن خالويه : ص ٩٩.

في العربية، بل كانت تستعمل بدلا منها كلمة (لسان) [١]، واستشهد على ذلك بجزء من تعريفات كلمة (لغة) كما أوردها صاحب اللسان، ثم أخبرنا أنه لا يجد شاهدا واحدا على استعمال العرب كلمة (لغة) بهذا المعنى العلمى الذى نعنيه.

ولما كان هذا بترا للحقيقة، فقد قلت - ردا عليه - :

وأعتقد أنه لو أتاح لنفسه فرصة أن تقرأ ما كتبه صاحب اللسان - عقب الجزء الذى استشهد به - لوجده يقول [٢] : "والنسبة إليها (أى إلى لغة) لغوى (بضم اللام) ولا تقل : لغوى (بفتح اللام)، قال أبو سعيد : إذا أردت أن تنتفع بالأعراب فاستلغهم، أى اسمع من لغاتهم من غير مسألة.

وقال الشاعر.

وإنى اذا استلغانى القوم فى السُرى ... بَرِمتُ [illegible] لقوتى بسرك أعجما

فهذان شاهدان علي أن كلمة (لغة) كانت تستعمل عند العرب بهذا المعنى الذى يدل علي أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم - كما قال ابن جنى - ولذلك فإنى لا أميل - معه - إلى أن كلمة (لغة) العربية : من أصل يونانى هو (لوغوس) التي من معانيها الأصلية كلمة وكلام .. الخ والتي دخلت العربية قبل الاسلام كما يقول.

خاصة وأنه لم يسق دليلا واحدا على دخولها من اليونانية إلي العربية، فى الوقت الذى قام فيه الدليل بعد الدليل على أن العرب قد استعملوا هذه الكلمة بمعناها السالف الذكر.

---

(١) د. حسن ظاظا - اللسان والإنسان - ط ١٩٧١ - ص ١٣٠ - ١٣٢.

(٢) اللسان : (لغا).

٥ - أن لا يعتمد على الروايات أو الاقتباسات، أو التواريخ غير الواضحة أو غير الدقيقة.

ولذلك : يلزمه الرجوع إلى المصادر الأصلية التى أخذ عنها غيره، فربما يكون أخْذُه غير دقيق، وبذلك يبنى نظريات وأحكاما على شئ غير موثوق منه.

وقد حدث فى البحث الخاص بخصائص لهجة تميم، السابق الذكر، أن وجدت أبا حيان يقول [١] عند تفسير قوله تعالى : «**رِبّيون كثير**» (آل عمران /١٤٦) - : "وقرأ ابن عباس - فيما روى قتادة عنه - :بفتح الراء، قال ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) : هى لغة تميم ، وكلها لغات "، وهذه العبارة توهم أن بنى تميم يفتحون الراء من «**رِبّيون**» وأن الذى قرر هذا هو ابن جنى.

وراجعت ما قاله ابن جنى فوجدته يقول [٢] : "قال أبو الفتح : الضم فى «**ربيون**» تميمية، والكسر أيضا - لغة".

فعلمت أن أبا حيان قد سها في نقله عن ابن جنى، فلم ينقل العبارة بتمامها وعلى ما هى عليه، أو أنه حدث تصحيف في كتاب أبى حيان، ولذلك اعتمدت ما قاله ابن جنى فى (المحتسب)، خاصة وأنه يتفق مع ما عرف عن تميم من ميل إلى الضم.

---

(١) البحر المحيط : ٧٤/٣.

(٢) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات - تحقيق : علي النجدى وآخرين : ١٧٣/١ نشر : المجلس الأعلي للشئون الإسلامية.

وقد راجعت ما قاله أبو حيان فى كتب أخرى، فوجدت بعضها يردد ما قاله أبو حيان دون أن يرجع إلى المصدر الأصلى الذى استقى منه أبو حيان، ولذلك وقعوا فى نفس الخطأ.

ومن ذلك : ما قاله (سليمان بن عمر العجيلى الشهير بالجمل - ت ١٢٠٤هـ) عن هذه الآية، حيث قال : "والفتح لغة تميم "!فقد اتضح لنا أنه نقل عن أبى حيان دون أن يراجع المحتسب لابن جنى، فوقع فيما وقع فيه أبو حيان.

ومثل ذلك : ما حدث من أبى حيان - أيضا - عند تفسير قوله تعالى«قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ» (الأنعام /٦٩) فقد نقل عن ابن عطية - (عبد الحق ابن غالب - ت ٥٤١هـ) فى كتابه : (المحرر الوجيز فى تفسير كتاب الله العزيز - مخطوط) قوله : "وروى عن الأعرج ضم القاف على أنه جمع قنو بضم القاف، وقال الفراء : وهى لغة قيس وأهل الحجاز والكسر أشهر فى العرب، وقنو على قنوان. انتهى "(البحر المحيط ٤/١٨٤).

وقد تتبعت مقالة الفراء في مظان وجودها - لأتثبت منها - حتى وجدتها في لسان العرب (لابن منظور المصرى - ت ٧١١هـ) وكانت مخالفة لما نقل أبو حيان، وذلك حيث قال صاحب اللسان [٢] : "وقال الفراء : أهل الحجاز يقولون : قِنوان (بالكسر) وقيس قُنوان (بالضم)، وتميم وضبة : قُنيان (بالضم)"

فلو كان أبو حيان قد تثبت من مقالة الفراء لما وقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه ابن عطية.

---

(١) الفتوحات الإلهية : ٣٢٢/١

٢ - مادة (قنو)

٦ - **أن يتحرى الدقة فى شرح ما يتعرض لشرحه**، فيرجع الى أمهات الكتب ليستقى منه، بدلا من الاعتماد علي شروح غير دقيقة، أو على ذاكرة - إن وعت شيئا - فقد تغيب عنها أشياء أخرى.

٧ - أن لا يظهر الباحث آراءه الشخصية، إلا إذا اشتملت على جديد ذى قيمة يشار إليها بالبنان.

مكان البحوث :

لا شك أن الجامعة هي المكان الطبيعي للبحوث المختلفة [١]، ولكن ليس معنى ذلك أن البحوث حكر على الجامعات، وحدها، بل يصح أن تجرى بحوث فى أماكن كثيرة غير الجامعات كالمعاهد ومراكز البحوث المتخصصة.

ويمكن أن تكون البحوث غير مرتبطة بالجامعات، أو بغيرها من الأماكن المتخصصة، وذلك مثل البحوث الشخصية التى يقوم بها كثير من الباحثين والمفكرين والعلماء، إما بغرض نشرها والاستفادة منها، والإفادة بها، وإما لإشباع لذة البحث المجردة بغض النظر عن نشرها أو عدم نشرها.

ولكن تظل الجامعة مكانا خصبا، لإنبات الباحثين الموهوبين المتخصصين، ورعايتهم، وتوجيههم؛ لإثراء الحركة العلمية.

ولذلك تُعَيِّن في كلياتها : النابغين، معيدين ومدرسين مساعدين، وتفرغهم للبحث والدراسة، وتيسر لهم - من الأساتذة الأكفاء - من يشرف عليهم، ويوجههم توجيها سليما، فى هذه الفترة العلمية البحثية، وذلك حتى يثروا الحركة العلمية داخل الجامعة وخارجها.

---

(١) انظر : أضواء علي البحوث والمصادر : ص ٢٩.

وإن كان هذا الإثراء المنتظر منهم : موقوفا فى كثير من الأحيان ، فكم من البحوث التى أنفق فيها الباحثون زهرة شبابهم، وعصارة جيوبهم : ثم كان مصيرها ظلام مكتبات الكليات، التى تحتفظ بهذه الخلاصات الفكرية، محجوبة عن الأضواء، حتى يعلوها التراب، وقد تصير طعاما شهيا سائغا للفئران والحشرات !!

ولذلك فإنى أدعو المختصين فى الجامعات، وهيئات النشر المختلفة، إلي أن يتبنوا فكرة نشر هذه الأبحاث، وتلك الرسائل ذات النتائج الباهرة، والتي لو قدر لها أن تخرج إلي النور : لاستفاد منها العلماء والمفكرون والناس عامة، ولألقت الضوء على كثير من الباحثين المغمورين، الذين يحتاجون إلي نافذة يطلون منها علي عالم الفكر الفسيح.

هذا : وقد نشرت جريدة الأهرام الصادرة في يوم الجمعة الموافق ١٢/١٠/١٩٨٥م - وفى صفحتها الأخيرة - ما يفيد أن الهيئة المصرية للكتاب كونت لجنة من كبار الأساتذة المحققين، لفحص رسائل الماجستير والدكتوراه، التى كان موضوعها تحقيق التراث، وذلك لنشر الصالح منها للنشر، فى سلسلة رسائل جامعية، واستبشرنا خيرا .. ولكننا لم نجد (للآن : سنة ١٩٩٣م) صدى لهذه الفكرة، ولاصوتا لهذه اللجنة ! ويبدو أن الفكرة قد وئدت فى مهدها، أو أنها كانت للدعاية، مجرد الدعاية الرسمية !

أنواع البحوث الجامعية :

أهم ما تركز عليه الأضواء من أنواع البحوث الجامعية : البحوث التى تتصل بدراسة الطالب فى الجامعة اتصالا مباشرا، وهى : [١]

---

(١) انظر : أضواء علي البحث والمصادر : ص ٣٢ - ٣٤.

أولا: البحث الصفى:

وهو بحث يكلف الطلاب به أثناء العام الدراسى، تحت إشراف أستاذ متخصص، في المادة التي يكلفون بالبحث فيها.

وهذا البحث يقترحه أستاذ مادة البحث، وقد يقترحه الطالب، ويستعين بتوجيهات أستاذه : فى طريقة إجراء هذا البحث، وفى تحديد أهم المراجع والمصادر التى يمكن وأن يستفيد منها في هذا المجال.

ومن المستحسن - في هذا المجال - أن يعرض الطالب - علي أستاذه - ما كتبه أولا فأولا - في قاعة الدرس إن تيسر ذلك - حتى يسير فى طريق البحث السليم، دون عوج أو خروج عن المطلوب.

ومما لا شك فيه : أن مناقشة ذلك فى قاعة الدرس : سوف تفيد الكثير من الطلاب الذين سيستمعون إليها.

وبذلك يتحقق المطلوب من البحث الصفّى، وهو : تدريب الطالب على كيفية التنقيب عن المعلومات وجمعها، ثم ترتيبها ترتيبا منطقيا، ثم عرضها بوضوح، وفى أسلوب سليم جذاب، مستخلصا منها النتائج على قدر طاقته، لأنه لا ينتظر منه اكتشاف جديد مبتكر، لسببين :

١ - قصر الوقت الذى يجري فيه البحث.

٢ - عدم إلمام الطالب بالموضوع إلماما كبيرا، مع عدم استعداده وإعداده لذلك.

ولذلك : لا يزيد بحثه هذا - غالبا - عن خمسين صفحة.

وليس مطلوبا من الباحث - في هذه المرحلة - الاتيان بجديد مبتكر فى مجال بحثه، لكنه إن أتى به : دل ذلك علي موهبة واعدة وبشر بميلاد باحث سوف يشار اليه بالبنان فى المستقبل [١].

ومما لا شك فيه أنه لو أخذت هذه البحوث الصفية، مأخذ الجدية من الطلاب والمشرفين عليهم، والموجهين لهم : فإنها سوف تثمر ثمرات يانعات، وسوف تنقذ الطالب من الغرق فى بحر الحيرة الذي سوف تتقاذفه أمواجه حين ينخرط فى سلك مرحلتى التخصص (الماچستير) والعالمية (الدكتوراه).

ثانيا: بحث لنيل درجة التخصص (الماچستير):

وهذا البحث أطول من البحث الصفى وأوسع مدي، حيث يستغرق عاما كاملا - على الأقل - ويطلب فيه من الباحث : تحقيق شئ مما يلى :

١ - الوصول إلى نتائج جديدة لم يصل إليها باحث قبله، بحيث يسهم فى مجال تخصصه إسهاما فعالا، يشجع على نشر رسالته على نطاق واسع.

وهذه النتائج الجديدة تجمع فى خاتمة الرسالة تحت باب : الخاتمة :، أو : ما توصلت إليه من نتائج، أو : الجديد فى الرسالة.

وذلك يقتضى من الباحث : قراءة واسعة فى كل ما كتب حول موضوعه - ليبدأ من حيث انتهي غيره،أو يعالج موضوعه بطريقة مبتكرة، غير الطريقة التي سبقه غيره إليها، حتى يستطيع أن يأتى بجديد لم يطرقه الطارقون قبله، وإلا فلا معني لرسالته، ولذلك فإنها قد ترد عليه، ويطلب منه البحث عن موضوع آخر

---

(١) انظر : منهج البحوث العلمية : ص٢٧.

غير موضوعها.

٢ - أو : إحياء أحد كتب التراث المتصلة بتخصصه، وتحقيقها تحقيقا علميا ليملأ بها فراغا فى مجالها[١].

وليس التحقيق سهلا كما يظن بعض الباحثين، بل يقتضى مجهودا مضنيا، واستعدادا علميا خاصا.

ونظرا للأهمية التى توجد في رسالة التخصص (الماچستير) فإنها تكون تحت إشراف أحد الأساتذة المتخصصين فى موضوع الرسالة - لا تقل درجته العلمية عن درجة : أستاذ مساعد - وذلك حتى يكتسب منه الطالب : الخبرات والتجارب، التى تساعده على إخراج بحث يحقق المأمول منه، وتؤهله للمرحلة الأعلي من ذلك، ألا وهي مرحلة العالمية (الدكتوراه)، وذلك لأن مرحلة الماچستير تعتبر - في واقع الأمر - اختبارا يعطى فكرة عن مواهب الطالب (الباحث) وقدراته، واستعداداته، ومدي صلاحيته للالتحاق بمرحلة الدكتوراه.

كما تساعد الطالب الكفء، علي الإحساس بمتعة البحث، ولذة التقصى ، وجمال الدراسة، وهذا يدفعه إلى الانغماس فى هذا الجو المشبع بعبق العلم مرة أخرى، لكي ينال درجة العالمية (الدكتوراه)، فإذا ما حصل عليها : كان الشغف - بالبحث - قد كمل عنده، وخالط دمه فلا يفتأ باحثا طول حياته [٢].

---

(١) أصدرت جامعة الأزهر - في نهاية سنة ١٩٩٣ - قررا بمنع رسائل التخصص (الماچستير) والعالمية (الدكتوراه)، التي تتخذ التحقيق طريقا لها ! وذلك بسبب كثرة رسائل هذا النوع، وقلة رسائل الموضوعات، وخاصة في الكليات النظرية، التابعة للجامعة.

(٢) انظر : أضواء على البحث والمصادر : ص ٣٤.

حجم التخصص (الماچستير) :

تقتضى غالب الأنظمة الجامعية أن يكون بحث التخصص (الماچستير) - بالنسبة للعلوم النظرية - في حدود مائتى صفحة، وقد تزيد أو تقل قليلا عن هذا، حسب نوع البحث وميدانه [١].

أما بالنسبة للعلوم العملية - التى تعتمد علي التجارب المعملية، أو الحقلية، أو غير ذلك - فإن حجم رسائلها يقل عن حجم رسائل العلوم النظرية، لأن العبرة فيها بالنتائج المعملية والعملية، وليس بعدد الأوراق، ثم إن طريقة معالجة الموضوعات فيها تختلف عن طريقة معالجة الموضوعات النظرية.

نموذج لرسالة تخصص (ماچستير) فى أصول اللغة العربية :

وهذا النموذج حاول فيه صاحبه دراسة لهجة تميم (إحدى القبائل البدوية العربية الكبرى في الجاهلية) دراسة وافية مستقلة، تبرز خصائص هذه اللهجة، وتوضح معالمها؛ لاعتقاده أن هذه اللهجة - صاحبة المكانة الكبيرة - لم تحظ بمثل هذه الدراسة المستقلة؛ ولذلك تفتقر المكتبة العربية إليها.

وسوف أعرض عليكم لوحات مصورة من هذه الدراسة تشتمل على ما يأتى :

١ - لوحة (العنوان) : وفيها يتضح لكم : كيف يكتب عنوان الرسالة واسم صاحبها والمشرف عليه، واسم الجامعة والكلية والقسم الذى تقدم بها إليه، لنيل درجة التخصص (الماچستير).

٢ - اللوحات من (أ إلى ل) : تشتمل على المقدمة الكاملة لهذه الرسالة :

- وتجد فى اللوحة : (أ) عنوان : (المقدمة).

---

(١) انظر : أضواء علي البحث والمصادر : ص ٣٤.

- وفى اللوحات من : (ب إلي د) : تقديما للموضوع وحديثا عنه - باختصار - يوضح مكانة لهجة تميم بين اللهجات العربيـة الأخرى، مع سوق آراء العلماء الدالة علي ذلك، كما يوضح مكانتها فى القرآن الكريم، وأن هذا كله مرشح لدراسة خصائص هذه اللهجة دراسة وافية.

- وفى اللوحات من (د إلي ز) : تجدون أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع، وأن من أهم تلك الأسباب : أن ما ذكر في التراث العربى عن هذه اللهجة إنما هو : قضايا متناثرة، وظواهر متفرقة بين ثنايا مؤلفات القدماء، لم تصل إلي مستوى الدراسة المتكاملة المستوعبة، لكل جوانب هذه اللهجة وخصائصها.

ولذلك نجد الباحث قد اختار مصدرا كبيرا موثوقا به لدراسة هذه اللهجة من خلاله، ألا وهو كتاب البحر المحيط، وقد بين الباحث في اللوحة (و) سبب اختياره لهذه المصدر.

- وفى اللوحة (ز) : يفصل الباحث الصعوبات التي واجهته خلال إعداده لهذه الرسالة، وكيفية التغلب عليها.

- وفى اللوحة (ح) : يوضح منهجه فى بحثه هذا، وكيف أنه التزم المنهج الوصفى، ثم وثَّق ما قاله صاحب البحر المحيط، عن طريق مقارنته بما ذكرته المراجع الأخرى، حسب ما يقتضيه المنهج المقارن، كما أنه لم يهمل الجانب التاريخي لهذه القبيلة حسب ما تستلزمه خصائص المنهج التاريخى، ومن هذا نعلم أن هذه الرسالة قد سارت حسب مناهج البحث اللغوي التى يعتد بها فى هذا المجال، وفى أمثال هذا الموضوع.

- وفى اللوحات من (ح إلي ل) : بيَّن الباحث خطته فى بحثه، وكيف أنه قسمه إلي ما يأتى :

١ - مقدمة : ثم وضح ما تشتمل عليه.

٢ - بابين مرتبين علي النحو التالى :

- **الباب الأول:** دراسة تمهيدية، ويشتمل على ثلاثة فصول مختلفة.

- **الباب الثانى:** خصائص لهجة تميم من خلال كتاب البحر المحيط : ويشتمل على أربعة فصول مختلفة.

٣ - خاتمة : ذكر فيها ماوصل إليه بعد البحث.

ثم فهارس مختلفة ولازمة للبحث.

- وفى اللوحة (ل) وجه الباحث الشكر إلى كل من أشرف عليه ووجهه، وأسهم معه فى إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود.

وإليكم هذه اللوحات لتكون عونا لكم عند إعداد أمثال هذه الرسالة، أو للاسترشاد بها عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، وإن كان صاحبها يعترف مقدما بأن نظامه - وإن لم يكن النظام الأمثل عند بعض الباحثين - إلا أنه خطوة على الطريق.

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية قسم أصول اللغة
الدراسات العليا

خصائص لهجة تميم

من خلال كتاب البحر المحيط
لأبي حيان الأندلسي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب
فوزي يوسف عبده الهابط
تحت إشراف
الأستاذ الدكتور / عبد الحميد أبو سكين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفصح العرب أجمعين .
وبعد :

فإن لهجة تميم ، من اللهجات العربية ، ذات المكانة العالية والتى ضربت بسهم وافر فى صنع العربية ، وكان لها أثر كبير فى ايجاد كثير من الخصائص اللغوية التى أثرت لغة العرب ، وأسهمت فى تقدمها .

فقد اعتبر أبو نصر الفارابى (تميم) احدى قبائل ثلاث : " عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربى " (١)

كما كان ابن جنى : يوازن بين لهجة تميم ولهجة أهل الحجاز فى بعض المواقف اللغوية ، ويرجح لهجة تميم (٢) على الرغم من اعتبارات الفصاحة المعروفة لأهل الحجاز .

بل انه فى مواقف أخر يعتبر لهجة تميم أقوى قياسا ، وان كانت الحجازية أسير استعمالا . (٣)

ولم يكن سبق تميم على غيرها من القبائل يعتمد على مظاهر لهجية فحسب ، بل كان يسنده ، اختراع ألفاظ وصيغ جديدة ، ابتدعها ابناؤها حسب سليقتهم ، فأخذها الآخرون عنهم ، أمرا مسلما به ، لأنها صدرت عن الثقات .

وليس هذا بالأمر الغريب ، أو المستغرب ، فقد قال ابن جنى : (٤)

" إن الأعرابى اذا قويت فصاحته ، وسمت طبيعته ، تصرف وارتجل مالم يسبق إليه " .

---

(١) المزهر للسيوطى : ١/ ٢١١
(٢) انظر : الخصائص : ١/ ٢٦٠
(٣) انظر : المرجع السابق : ١/ ١٢٥
(٤) المرجع السابق : ٢/ ٢٥

ولذا كانت هناك ألفاظ في القرآن الكريم ، من لهجة تميم وحدها مثل "أمـد" بمعنى : نسيان ، و "بغيا" بمعنى : حسدا [١].

وألفاظ أخر في الاسلام ، مثل : "ابن أجلى" أي : ابن المكشوف الواضح [٢].

كما كانت هناك ألفاظ خاصة بتميم في الجاهلية ، مثل : "الكتر" بمعنـى : السنـام [٣].

وهذه وتلك : أثرت عن بني تميم ، وسارت بذكرها الركبان ، وتحدثت عنهـا المعاجم وكتب اللغة العربيـة .

والى جوار هذا وذاك : فان لهجة تميم تحتل المكانة الثانية في القرآن الكريم . وفي ذلك ، يقول الزركشي : [٤]

" أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين ، الا قليلا فإنه نزل بلغة التميميين "

وقد وصف البعض [٥] لهجة تميم بأنها : " لهجة خاصة ، قائمة بذاتهـا لها خصائصها وميزاتها ، أمدت العربية الفصحى بروافد غنيه غزيره ساعدت علـى استقرار نحوها وصرفها ، وسعة اشتقاقها ، وبُعد دلالاتها وانبساط مدرجهـا الصوتي ، وحياة عدد كبير من مفرداتها .

فاذا أردنا أن (ندرس) خصائص العربية وميزاتها : كان لزاما علينا أن نفهم لدى أول خطوة نخطوها حتى آخر نتيجة نعطيها : أن تميم تشارك قريش بنصيب كبـير من هذه الخصائص ، وأن اغفال دور تميم في هذا انما هو تهاون بجزء لايتجزأ مـن

(١) انظر : الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ١/ ١٣٥
(٢) انظر : جمهرة اللغة لابن دريد : مادة : ج ل و
(٣) انظر : المرجع السابق : مادة : ت ر ك .
(٤) البرهان في علوم القرآن : ١/ ٢٨٥
(٥) د . صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة : ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

لغتنا العربية الفصحى " .

أسباب اختياري لهذا الموضوع :

وقد اخترت دراسة خصائص لهجة تميم : للمكانة الكبيرة التى تبوأتها ، ولافتقار مكتبتنا العربية اللغوية الى دراسة وافية مستقلة تبرز خصائص هذه اللهجة وتوضح معالمها ، وذلك على حد ماوصل اليه علمي .

فكل الذى نجده فى تراثنا عن هذه اللهجة ، انما هو : قضايا متناثرة وظواهر متفرقة ، بين ثنايا مؤلفات القدماء ، لم تصل الى مستوى الدراسة المتكاملة المستوعبة لكل جوانب لهجة تميم وخصائصها .

فابن فارس - فى (الصاحبى) - ذكر هذه اللهجة فى باب اللغات المذمومة وأورد ظاهرة من ظواهرها الشاذة وهى : (العنعنه) (١)

والسيوطى - فى (المزهر) - ذكرها - أيضا - فى النوع الحادى عشر ، وهو : " معرفة الردىء المذموم من اللغات " (٢) ، وأورد هذه الظاهرة الشاذة ، السابقة الذكر ، كما ذكر ألفاظا اختلفت فيها لهجة الحجاز ولهجة تميم ، دون تفصيل أو تحليل أو تأويل مثل قوله : " أهل الحجاز : يبطش (بكسر الطاء) ، وتميم : يبطش (بضمها) " (٣)

وابن جنى : ذكر شذرات متفرقات عن لهجة تميم فى ثنايا (الخصائص) ومن ذلك ذكره أن بنى تميم يتمون اسم المفعول من اليائى ، حيث يقولون : مخيوط ، ومكيول ، ومديون ، ومبيوع ، بدلا من مخيط ومكيل ومدين ومبيع . (٤)

ومثل ذلك فعله فى (المحتسب) ، مثل قوله (٥) : " الضم فى ريون تميمية

(١) انظر : الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها : ص ٢٤
(٢) انظر : المزهر فى علوم اللغة وأنواعها : ١/ ٢٢١
(٣) المرجع السابق : ٢/ ٢٧٥ (٤) انظر : الخصائص : ١/ ٢٦٠
(٥) المحتسب : ١/ ١٧٣

والكسر - أيضا - لغة " .

وأما سيبويه في (الكتاب : فانه كان يتعرض للهجة تميم كلما دعا لذلك داع، فجاءت لهجتها في كتابه مشتتة لايجمعها جامع ، ولايربطها رابط ، ومثال ذلك قوله فيما كانت عينه ولامه من موضع واحد : (١)

"فاذا تحركت اللام منه ، وهو فعل : ألزموه الادغام ،وأسكنوا العين، فهذا متلئب في لغة تميم وأهل الحجاز ، فان سكنت اللام : فان أهل الحجاز يجرونه على الأصل ، لأنه لايسكن حرفان ، وأما بنو تميم : فيسكنون الأول ،ويحركون الآخر ، ليرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة ، وصار تحريك الآخر على الأصل " .

وبالنسبة للدراسات الحديثه للهجات العربية :

فان بعضها ذكر لهجة تميم ضمن ،اذكر من ظواهر لهجية عامة لدى القبائل العربية ، مثلما فعل الدكتور أنيس في كتابه : (في اللهجات العربية) ، عند حديثه عن : (عناصر اللهجات العربية وقبائلها) (٢) .

وبعضها : تحدث عما ورد في القرآن الكريم من آيات ، مطابقا - في نطقه وقراءته - للهجة تميم ، مثلما حدث في كتاب " بنو تميم ومكانتهم في الأدب والتاريخ " (٣) لعبد العزيز مزروع الأزهري .

وبعضها الآخر : عقد مقارنة بين تميم وأهل الحجاز ، في بعض الظواهر اللهجية مثل كتاب " دراسات في فقه اللغة " للدكتور صبحي الصالح ، الذي قال في نهاية بحثه الموجز : (٤)

---

(١) الكتاب : ٤/٤١٧ ، ٤١٨ .

(٢) انظر : في اللهجات العربية ص ٨١ وما بعدها .

(٣) انظر : ص ١٢١ وما بعدها .

(٤) ص ٧٢ وما بعدها .

" ونحن قد اقتصرنا على هذا لضيق المقام ، وان كنا نعتقد أن التوسع في دراسة سائر اللهجات العربية يزيد لغتنا ثروة ، ويمنحها قوة ، ويفسر كثيرا من خصائصها التي لم تنفرد بها لهجة ، بل أسهمت في تكوينها هذه اللهجات قاطبة "

أما كتاب " اللهجات العربية في القراءات القرآنية " للدكتور عبده الراجحي : فإنه لم يتحدث عن لهجة تميم وخصائصها بصفة خاصة وانما تحدث عنها بصفة عامة ، لأن حديثه لم يكن مقصورا عليها ، بل تناول اللهجات العربية التي كانت لها آثار في القراءات القرآنية ، ولذلك نجده قد أغفل ظواهر لغوية خاصة بتميم ورد ذكرها في كتاب البحر المحيط ، وقرئت بها آيات من القرآن الكريم .

وان كنت أذكر — بالعرفان — أنني قد استفدت كثيرا من منهجه الذي سار عليه ، ومن آرائه التي بثها في كتابه .

لـذلك :

رأيت أن تكون لهجة تميم ميدانا لدراستي للماجستير ، أملا في أن أتوصل الى عرض مستوف لكل مايتصل بهذه اللهجة ، يسد الفراغ الموجود في مكتبتنا العربية اللغوية ، ويكافىء هذه اللهجة التي كان لها دور كبير ، وأثر لايجحد في اللغة العربية والقراءات القرآنيـة .

وقد اخترت كتاب البحر المحيط ليكون ميدانا لدراسة هذه اللهجة ، لأسباب عدة ، أهمها :

١ — كثرة اهتمامه بالقراءات القرآنية ، وهي المصدر الأول الموثوق به للهجات العربية .

٢ — محاولته الناجحة في ربط القراءات القرآنية باللهجات العربية ، فكثيرا ما كان يرجع القراءة — بعد بيانها وتفصيل القول فيها — الى اللهجة التي توافقها ، والتي تعد القراءة أثرا من آثارها .

٣ — مجيء الكتاب متضمنا لأكثر خصائص اللهجات العربية بعامة ولهجة تميم بخاصة ، مما جعله متفوقا — في ذلك — على الكتب الأخرى .

ومن ثم كان جديرا بأن تقوم عليه دراسة خاصة تتخذه مصدرا هاما للهجة تميم .

الصعوبات :

لم يكن الطريق أمامي معبدا ولا ميسرا ، وانما كان شاقا تتخلله العقبات والصعوبات .

فالمادة العلمية الخاصة بالموضوع : نادرة ، ومتفرقة في بطون كتب اللغة والتفسير والقراءات .

كما أن البحث في البحر المحيط لم يكن هينا سهلا — كما قد يتصور — وانما كان من الصعوبة بمكان .

فالكتاب بحر واسع بمجلداته الثمانية ، التي يربو الواحد منها على الخمسمائة صفحة ، كما أنه لم يحظ — بعد — بالتحقيق العلمي الذي يسهل مهمة الرجوع اليه ، ويفصل القول فيما ورد فيه من تصحيفات وأخطاء مطبعية تضر بالمعنى ، وتجعل الباحث يتوه في دوامة كبيرة .

وهذا : علاوة على مايقتضيه المنهج العلمي ، من عقد دراسة مقارنة بين البحر المحيط والتفاسير الأخرى ، بالاضافة الى توثيق الخصائص التي ذكرها أبو حيان للهجة تميم ، عن طريق الرجوع الى كتب اللغة والنحو والمعاجم والقراءات واللهجات والأصوات ، مما استتبع جهدا مضنيا ، واستغرق زمنا قدره أربع سنوات أو تزيد .

كما أن المراجع مثلت أمامي صعوبة ليست بالهينة — كما هو الشأن في كل بحث علمي — وذلك : لكثرتها وتنوعها من جهة ، وعدم توفرها أمامي من جهة أخرى .

ولقد بذلت قصارى جهدي في ذلك حتى وفقني الله عز وجل في الحصول على القدر الكبير منها .

- ح -

منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث فى خصائص لهجة تميم ، أن تقوم الدراسة فيه على أكثر من منهج من مناهج البحث العلمى .

فانه لما كان البحث منصبا على البحر المحيط ، والالتزام بما ذكره صاحبه عن خصائص لهجة تميم : فقد تحريت الأمانة العلمية التى جعلتنى لا أجاوز ماجاء فى البحر المحيط — من خصائص اللهجة — الا فيما يتصل بالمقارنة والتوثيق ، كما يقضى بذلك المنهج الوصفى .

وقد تطلب منى البحث : أن لا آخذ كلام أبى حيان قضية مسلمة وأكتفى به ، وانما كان علىّ — كما يقضى المنهج المقارن — أن أذهب الى علماء اللغة واللهجات، والتفسير والقراءات ، فأقف على ماقالوه ، ثم أقارن بينه وبين ماأتى به أبو حيان من أحكام لغوية .

ولما كان الحديث عن خصائص لهجة تميم — من خلال البحر المحيط — يدفعنى الى التعريف بأبى حيان وكتابه ، ثم الى القاء الضوء على قبيلة تميم ، وتطور حياتها وتنقلاتها ، وبطونها ، وبيئتها ، وبيان أثر هذه العوامل فى نشأة لهجتها التى تميزت بها عن اللهجات الأخرى ، فقد سرت فى هذا الخط ملتزما خصائص المنهج التاريخى .

خطة البحث :

وقد جاء البحث — بناء على المنهج العلمى السابق — مشتملا على ماياتى :

أولا : مقدمة ، تبين : سبب اختيار الموضوع .

والصعوبات التى واجهت البحث .

والمنهج العلمى له .

والخطة التى جاء عليها .

ثانيا : بابان مرتبان على النحو التالى :

الباب الأول : دراسة تمهيدية ، ويشمل ثلاثة فصول :

الفصل الاول : البحر المحيط وصاحبه ، تحدثت فيه عن : أبى حيان
وعصره ، ونشأته ، وحياته وثقافته ، وآثاره فى القراءات
واللهجات ، ثم عرجت على كتاب البحر المحيط ، وبينت:
صفته ، ومصادره ، ومنهجه .
وأتبعت ذلك بملاحظات أخذتها عليه .

الفصل الثانى : قبيلة تميم ، وقد بينت فيه :
نسبها ، وأولادها وبطونها .
ثم : تاريخها ومشاهيرها ، وأيامها وحروبها .
وبعد ذلك : حددت :
منازلها فى الجاهلية والاسلام ، ثم استقرارها ـ أخيرا ـ
فى مختلف البقاع .
وأتبعت ذلك :
بالحديث عن مكانة لهجتها بين اللهجات العربية .

الفصل الثالث : اللهجات العربية والقراءات القرآنية :
وقد أشرت فيه الى :
معنى اللهجة ، وبيئتها ، والخلاف بينها وبين
أخواتها ، وكيفية تكوين لهجات متفرقة ثم اتحادها فى
لغة واحدة .
كما بينت ، معنى القراءات ونشأتها وأنواعها ، وصلتها
باللهجات العربية .

الباب الثاني : تفصيل خصائص لهجة تميم من خلال البحر المحيط ويشمل أربعة فصول :

الفصل الاول : يدور حول الخصائص الصوتية التي امتازت بها لهجة تميم مثل :

- تحقيقهم للهمزة وتسهيلهم لها ٠
- ميلهم الى عدم تخفيف الصامت الحلقي ٠
- كسرهم حرف المضارعة ٠
- ايثارهم : الكسر على الفتح ، والفتح على الضم ، والضم على الكسر ٠
- الادغام عندهم ٠
- الامالة لديهم ٠
- التأثر بالهمس والجهر وغيرهما في لهجتهم ٠
- حذفهم للصوامت والصوائت ٠

الفصل الثاني : يشمل الخصائص الصرفية ، ويحتوى المباحث الآتية :

- اثباتهم الألف في ضمير المفرد المتكلم (أنا) وصلا ووقفا ٠
- الحاقهم كاف الخطاب باسم الاشارة (هنا) ٠
- قصرهم الممدود ٠
- جريهم على القياس الصرفي في (فُعْلى) الواوية اللام ٠
- اتمامهم اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين بالياء ٠
- زيادة الألف في بعض صيغهم ٠
- تثقيلهم الهدى ٠
- قولهم خِطِّف في خَطِف ٠
- ميلهم الى : فَعَّل في فاعل ٠
- قولهم في فعل يفعل : فَعَلَ يَفْعُل ٠

الفصل الثالث : يبين الخصائص النحوية التي انفردت بها لهجة تميم ذكرت فيه :

- ميلهم الى التذكير .
- تأنيثهم العفريت .
- اهمالهم (ما) الحجازية .
- حذفهم خبر لا النافية للجنس اذا علم .
- اعرابهم المستثنى المنقطع على البدل .
- جعلهم ضمير الفصل مبتدأ .
- عدم ايصالهم الضمير (بعصى) .
- ايصالهم الضمائر (بهسلم) .
- اختيارهم نصب المصادر على الحالية .
- منعهم (أمس) من الصرف .
- صرفهم (ثُرادى) وحذفهم ألفها .
- كسرهم تاء (هيهات) بدون تنوين .
- الزامهم عضين الياء واجراء اعرابها على النون .
- جمعهم كثرة على كِثَر .

الفصل الرابع : يتحدث عن الخصائص الدلالية للهجة تميم . ويظهر من خلاله أن مثل هذه الخصائص تكاد تنعدم فى لهجة تميم .

ثالثا - خاتمة : ذكرت فيها ماوصلت اليه بعد البحث ، وما قدمته من جديد يضيف الى الثروة اللغوية أشياء هامة عن اللهجة التميمية وخصائصها ، معروضة على ضوء الدراسات اللغوية الحديثة .

وقد كان ذلك غاية الجهد المبذول ، فان أكن وفقت ، فما توفيقى الا بالله ، والحمد والمنة له أولا .

وان أكن قصرت فمن نفسى .. ويجزى الله خيرا من يهدى لى عيوبى فى هذا البحث المتواضع .

ولا أنسى فى هذا المجال أن أتوجه بالشكر الى كل من أسهم معى فى اخـراج هذه الرسالة الى حيز الوجود وجعلها حقيقة ماثلة أمام الحس ، بعد أن كانـت أملا يراود النفس .

وعلى رأس هؤلاء : الأستاذ الدكتور عبد الغفار هلال ، والأستاذ الدكتـور عبد الحميد أبو سكين ، اللذان كان من حظى أنهما أشرفا على هذه الرسالـة وبذلا من جهد هما ووقتهما وعلمهما ونصحهما وتوجيههما : الشيء الكثير ، حتى قامت - هذه الرسالة - على قدميها ، وظهرت الى الوجود ، دراسة علميـة متخصصـة .

ومما لاشك فيه أن هناك جنودا مجهولين ، كانت لهم أياد بيضاء على هـذا البحث ، ولكن يضيق المكان عن ذكرهم ، ولذلك فانني أكل ثوابهم الى اللـه الذى يكافىء على الصالحـات .

الطالـب

القاهرة ١٩٨٢ فوزى يوسف عبده الهابـط

ثالثا : بحث لنيل درجة العالمية (الدكتوراه)

وهو بحث لا يختلف كثيرا - من حيث الشكل أو الغرض - عن بحث التخصص. فهما يتفقان فى : أن كلا منهما :

١ - إما بحث مبتكر عن موضوع لم يبحث بعد، أو بُحِث ولكنه لم يستوف حقه من الدراسة، أو يحتاج إلي المعالجة عن طريق آخر غير الذى عولج به سابقا.

٢ - وإما تحقيق مخطوطة - يرى الباحث أنها - تملأ فراغا فى المكتبة العربية.

٣ - أو تحقيق ودراسة لإحداها. (١)

ويختلفان في أن :

١ - موضوعه أكبر وأضخم، ولذلك يحتاج إلى زمن لا يقل عن عامين كاملين.

٢ - ويعتمد على مراجع أوسع وأكثر.

٣ - ويحتاج إلي براعة أكثر في التحليل وتنظيم المادة.

٤ - ويعطى فكرة عن أن صاحبه يستطيع الاستقلال بعده فى البحث.

٥ - ويكون في حدود خمسمائة صفحة، تزيد أو تنقص قليلا.

ولذلك يحتاج بحث العالمية (الدكتوراه) - أيضا - إلى مشرف ذى خبرة، لاتقل درجته العلمية عن درجة أستاذ، وذلك حتى يكون معينا للباحث على اجتياز عقبات بحثه، وهاديا له إلى الطريق الأمثل، للسير على جادة الصواب فيه.

---

(١) انظر : أضواء علي البحث والمصادر : ص٣٤.

ولكن: ما أصل لقب الدكتوراه؟

الدكتور - في أصل وضعه -: هو الذي يعلم علما.

وقد أطلقه اليهود علي الرجل الرباني، أو (الحاخام) العالم بالشريعة، ثم أطلقه المسيحيون علي من يفسر الكتب المقدسة.

وأول جامعة أطلقت هذا اللقب على علمائها - في مختلف التخصصات وليس في الشريعة فقط - : هى جامعة بولونيا - بإيطاليا - في القرن الثانى عشر الميلادي، وحذت حذوها - بعد قليل - : جامعة باريس، ثم باقى الجامعات في أنحاء العالم.(١)

وهذا اللقب : يعادل لقب (العالِمية) الذى كان يمنحه الأزهر، لمن بلغوا قمة الهرم التعليمي من أبنائه، ولكن بعد التطور الذي حل علي الأزهر فى سنة ١٩٦٢م، وفصل فيه الجامع عن الجامعة، وأصبحت الجامعة تحذو الجامعات الأخرى، حذوك النعل بالنعل - كما يقولون - حينئذ : أمست الجامعة تمنح لقب (العالمية) مقترنا بلقب (الدكتوراه) بين قوسين، كما تمنح لقب (التخصص) مقترنا بلقب (الماچستير) - أيضا - بين قوسين هلاليين، دلالة على أن هذا يعادل ذاك، وتسهيلا لأمر أبناء الجامعة الذين قد يقدمون درجاتهم العلمية هذه إلى جامعات أخرى - في الخارج أو الدخل - لا تعرف شيئا عن لقبى : (التخصص والعالمية).

نموذج لبحث مقدم لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) فى أصول اللغة العربية :

وهو يختلف في موضوعه وشكله - عن النموذج السابق الذكر، وذلك لأنه

---

(١) انظر : منهج البحث الأدبى - د. على جواد الطاهر : ص ٤٣.

يدور حول تحقيق مخطوطة - رأى صاحب البحث - أن المكتبة العربية، والإسلامية في حاجة إليها.

وبذلك يقف قارئ هذا الكتاب على نموذجين مختلفين من نماذج البحث، حتى يكون على بينة من كل منهما.

فالنموذج الأول : كان عن موضوع يحتاج إلى دراسة وافية مستقلة.

والنموذج الثانى : عن مخطوطة مهمة تحتاج إلي تحقيق أصولها، وتعليل أحكامها؛ لكى تخرج إلى النور، وتسد فراغا فى المكتبة العربية، والإسلامية.

والآن سوف أقوم بعرض لوحات مصورة من هذا البحث تشتمل على ما يأتى :

١ - لوحة (العنوان) وترون فيها كيف يكتب عنوان البحث، والدرجة المتقدم لها الطالب به، واسم الطالب والمشرف عليه واسم الجامعة والكلية والقسم الذى سيمنحه هذه الدرجة.

٢ - لوحات من المقدمة يظهر فيها ما يأتى :

أ - اللوحتان : (ز، ح) يظهر فيهما سبب اختيار هذا الكتاب من بين كتب القراءات الأخرى.

ب - اللوحات (من : ط إلى : ك) يظهر فيها منهج تحقيق هذا الكتاب، ويصلح هذا المنهج لأن يحتذى فى تحقيق مثيله.

جـ - اللوحتان (ك ، ل) تبينان خطة الرسالة ومشتملاتها.

ولما كان كل كتاب يحقق : لابد أن ترفق له صور شمسية مع التحقيق :

فقد أرفق الباحث ثلاث صور من كل كتاب معتمد للتحقيق : صورة لصفحة العنوان، وصورة لمقدمة الكتاب، وصورة لآخر صفحة فيه.

وقد اخترت منها ثلاث صور للنسخة الأم التى اعتمد عليها المحقق وجعلها أساسا للتحقيق، الصورة الأولى : لصفحة العنوان، والثانية : لمقدمة الكتاب، والثالثة : للصفحة الأخيرة.

٣ - لوحتان لوصف بعض نسخ الكتاب، وهما النسختان رقم (٤) ورقم (٥) وهما من النسخ التى اعتمد عليها المحقق في تحقيق الكتاب، والنسخة رقم (٤) هي النسخة الأم، وقد رمز لها المحقق بكلمة (الأصل) والنسخة رقم (٥) وهى التى رمز لها بالرمز (ب).

والغرض الأساسي من عرض هذه اللوحات هو : الاستفادة منها والاسترشاد بها، عند القيام بمثل هذه الأعمال، وإن صاحبها ليعترف بأنها تمثل جهد المقل، ويدعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها، وأن يثيبه عليها.

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالقاهرة
الدراسات العليا
قسم أصول اللغة

كتاب

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة

لسراج الدين عمر بن قاسم الأنصاري المصري، الشهير بالنشار المتوفى سنة ٩٠٠هـ

- من أوله إلى أول سورة الكهف - تحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية "الدكتوراه"

إعداد
فوزي يوسف عبده الهابط
المدرس المساعد بكلية اللغة العربية بالمنوفية

إشراف
الأستاذ الدكتور/ عبد الله عيد العزازي

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

ثم يدعو علماء اللغة العربية والمشتغلين بأصولها إلى الاهتمام بالقراءات والتجويد فيقول (١) : " كل من يتصدى للنظر في تاريخ اللغة العربية ودرس المسائل التي تتناولها كتب النحويين ، أو للبحث في تنوع اللغات واختلافها بحسب الأقطار والأمصار : ينبغي له أن يتتبع علم القراءة والتجويد " .

البحث عن كتاب شامل للقراءات العشر :

ولما كان للقراءات القرآنية هذا الأثر الكبير في علوم اللغة العربية عامة : فقد طوفت أبحث عن كتاب (في القراءات العشر) يغنيني عن غيره ، ويضع يدي على كل القراءات العشر التي تواترت في كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم .

وعبثا حاولت أن أجد ضالتي المنشودة في كتاب من كتب القراءات المطبوعة والمنشورة ، لأنها إما أن يقتصر بعضها على القراءات السبع فقط ، وإما أن يذكر القراءات العشر ولكن معظم كتابه إحالات إلى مواطن متقدمة مثل كتاب (النشر في القراءات العشر ـ لابن الجزري) .

فهذا الكتاب على الرغم من عِظَمِ مكانته ونفاسَةِ مادته ، إلا أنه صيغ بطريقة لا تيسر الاستفادة منه ، وتجعل القارئ الذي يبغي الوقوف على حكم حرف من الحروف ، في آية من الآيات بسورة من سور القرآن الكريم : لابد أن يَطوِّفَ في أنحاء الكتاب ، ويجوس خلاله ، حتى يعثر على ضالته المنشودة بعد جهد جهيد قد يصرفه عما هو بسبيله إذا لم يرزق عزيمة صلبة لا تلين .

ويكفي أن أذكر مثالا واحدا من هذا الكتاب يدلك على صدق مقالتي ، ففي أول سورة البقرة قال : (٢)

" ذِكر اختلافهم في سورة البقرة :

تقدم مذهب أبي جعفر في السكت على " الٓمٓ " وسائر حروف الفواتح في باب السكت .

وتقدم ذكر مد " لَا رَيْبَ فِيهِ " عن حمزة ، في باب المد .

وتقدم مذهب ابن كثير في صلة هاء " فِيهِ هُدًى " ، في باب : هاء الكناية .

وتقدم مذهب أبي عمرو في إدغام المثلين ، وفي جواز المد قبل، والقصر أيضا في باب الإدغام الكبير " .. الخ .

١ـ مقدمة التيسير : ص:ج

٢ـ النشر في القراءات العشر : ٢/١٩٩

فهل مثل هذه الإحالات تفيد القارئ العادي ، أو الذي يريد أن يقف على القراءات المتواترة في آية معينة من آيات كتاب الله ثم يمضي ؟

إنها ـ بلا شك ـ سوف تضنيه وتجعله ينفر من هذا الكتاب إلى كتاب آخر يوفر له مبتغاه في أوجز لفظ وأوفى بيان وأقرب مكان .

وهذا ما وفره وحققه صاحبنا : عمر بن قاسم ، الأنصاري ، المصري ، المعروف بالنشار ، والمتوفى سنة تسعمائة من الهجرة في كتابه : " البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة " .

منهج البدور الزاهرة :

فحين وقعت عيناي عليه ، وتتبعت سطور مقدمته وهي تقول : (١)

"إن بعض أصدقائي ـ وفقهم الله لما يحب ويرضى ـ سألني أن أجمع كتابا في القراءات العشر ، وأن أذكر كل مسألة في محلها ، ليسهل عليهم مطالعته ، فإن العلماء المتقدمين ـ رحمهم الله تعالى ـ قد ألفوا في هذا الفن كتبا كثيرة ومنهم من بالغ في الاختصار ومنهم من أوسع ، لكن يذكروا المسألة الأولى ويحيلوا عليها نظائرها .

ومطالعة هذه الكتب تحتاج إلى فهم زائد وذكاء مفرط ، حتى إنه إذا مر على الآية يتذكر الآية السابقة التي مرت أولا ، ولو كانت الآية أول القرآن والأخرى آخر القرآن أو أوسطه أو غير ذلك .

.. .. واستخرت الله تعالى في ذلك ، فشرح الله صدري لذلك ، وشرعت في جمع هذا الكتاب المبارك وسميته بالبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، وأذكر كل مسألة في محلها إلا ما يكثر دوره .. .. فإنني أكتفي بأول مرة أو أكثر إن تيسر" .

العثور على الدرة المفقودة :

حينذاك : قلت في نفسي فرحا : لقد وقعت على ضالتي المنشودة ، وعثرت على درتي المفقودة ، ثم جعلت أتصفحه وأقرأ أجزاء منه ، حتى تأكد لي صدق مقالته ، فشعرت بأن هذا الكتاب تحتاجه مكتبة القراءات القرآنية المتخصصة وغير المتخصصة .

---

١ ـ انظر : صورة رقم : ٢ من صور المخطوط المرفقة .

وصح عزمى على تحقيقه وإبرازه إلى نور الوجود ، بعد أن كان قابعا فى ظلال النسيان مع خدمته خدمة تيسره لقارئه، وتجعل كل مسائله فى متناول أيديهم ، دون جهد منهم يذكر ، ودون كلل أو ملل يعتورهم ويقعد هم عن الوصول الى مبتغاهم .

عرض الأمر وإقراره :

وعرضت الأمر على أساتذتى الأجلاء فى قسم أصول اللغة ، بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، وشرحت لهم جوانبه ، فأقرونى على ما ذهبت إليه ، وباركوا خطواتى هذه، خاصة وأنها فى خدمة كتاب الله تعالى وفى ظلال قرآنه الكريم .

منهج التحقيق

تختلف مناهج التحقيق باختلاف أغراض القائمين عليها .

وقد رأيت أن أبين المنهج الذى سرت عليه ليكون القارئ الكريم على بينة من ذلك .

وهذا المنهج يتلخص فيما يلى :

أولا - إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، ووصف مخطوطاته ، وبيان مكان وجودها .

ثانيا - بذل الجهد - قدر الإمكان - فى أن يخرج نص الكتاب على أقرب صورة وضعه عليها مؤلفه ، وذلك بالمحافظة على شكل النص وموضوعه إلا فى الأمور التالية :

١ - رسم الكتاب الإملائى : فقد رسمته مطابقا لرسم العصر الحاضر ، غير مشير الى ذلك فى الهامش الأسفل .

٢ - إعجام ما أهمله المؤلف من الكلمات ، ولا أشير إلى ذلك إلا إذا اختلف المعنى بذلك الاعجام .

٣ - إصلاح الخطأ عند اليقين منه ، مع إثبات ما اعتقدته صحيحا ووضعه بين قوسين هلاليين هكذا : (...)

أما إذا كان الخطأ مشكوكا فيه فاننى أشير إلى ذلك فى الهامش الأسفل من غير مساس بالنص .

٤ - زيادة بعض الحروف أو الكلمات ، إذا اقتضى المقام تلك الزيادة مع وضعها بين قوسين هلاليين - كذلك - والإشارة الى مصدر تلك الزيادة إن وجد .

ثالثا - تمحيص الآراء ، وتحرير العزو للآراء التى يذكرها المؤلف ، وذلك بإرجاعها إلى مصادرها الأصيلة .

رابعا : وضع أرقام متوالية لحروف القراءات في كل سورة ، حتى يسهل الاطلاع عليها ، وليمكن حصر مواطن الاختلاف بين القراء في كل سورة على حدة .

خامسا ـ بيان موضع الآيات من السور ، بوضع رقم ـ يدل على الآية ـ بين هلالين خلفها ، حتى لا يحار القارئ في التردد بين الأصل والهامش لمعرفة رقم الآية .

سادسا : الالتزام في رسم الآيات ـ في رؤوس الموضوعات ـ بقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي ، والتي رواها عنه : حفص بن سليمان الأسدي ، وهي نفس القراءة التي تطبع بها المصاحف في مصر وكثير ـ غيرها ـ من البلاد العربية . هذا : مع التشكيل المطابق لهذه القراءة ، ووضع علامة التنصيص حول الآيات القرآنية .

سابعا : وضع عنوان لما تحويه كل صفحة في الهامش الأعلى لها محددا فيه : اسم السورة ورقمها وأرقام الآيات الموجودة في الصفحة ، والجزء والربع الذي تتبعه هذه الآيات .

ثامنا : وضع هذا الخط المائل (/) فاصلا بين محتويات كل ورقة من أوراق النسخة الأم للمخطوط ، مع ذكر رقم الورقة المنتهية في الهامش الأيسر تجاه هذا الخط المائل .

تاسعا ـ تخريج الآثار الواردة في الكتاب .

عاشرا : شرح المفردات اللغوية الغريبة .

حادي عشر : شرح مصطلحات القراءات التي لا عهد للقارئ بها مع بيان العلة في بعض القراءات التي يحتاج الأمر إلى إظهار علتها باختصار ، ودون توسع في ذلك الأمر ، لأن علل القراءات مبسوطة في كتب خاصة بها ، يستطيع المستزيد منها أن يجد فيها طلبته .

ثاني عشر : التعريف بالأعلام الواردة في الكتاب ، وذلك بإيراد تراجم قصيرة لها .

ثالث عشر : التعريف بالكتب الوارد ذكرها في الكتاب .

رابع عشر : لما كان هذا الكتاب يعتبر مرجعا ميسرا ومهما من مراجع القراءات فقد حرصت على ربطه بكتب القراءات الأخرى ، وذلك بالرجوع ـ في كثير من الأحيان ـ إلى أمهاتها ، وفي مقدمتها :

١ ـ التيسير في القراءات السبع : لأبي عمرو الداني .
٢ ـ شرح ابن القاصح على الشاطبية ، المسمى : سراج القارئ المبتدئ ، وتذكار المقرئ المنتهي .
٣ ـ غيث النفع في القراءات السبع ـ للسفاقسي (على هامش الكتاب السابق الذكر) .
٤ ـ السبعة في القراءات ـ لابن مجاهد .
٥ ـ النشر في القراءات العشر ـ لابن الجزري .

وغرضى من ذلك : زيادة التوثيق لمادة الكتاب ، فان وجدت اختلافا بينه وبين واحد منهم نبهت اليه وتحريت الحق فيه مااستطعت .

خامس عشر : وضع الفهارس الفنية العامة ، والتى تخدم مادة الكتاب ، وتشتمل على ما يأتى :

١ ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
٢ ـ فهرس الأحاديث الشريفة .
٣ ـ فهرس الأعلام.
٤ ـ فهرس الكتـــب .
٥ ـ فهرس المصطلحات التى وردت فى الكتاب مع بيان مواضع توضيحها .
٦ ـ فهرس الموضوعات التفصيلى .

خطـــة الرســـالة :

وقد جاءت الرسالة ـ فى ضوء المنهج السابق ـ مشتملة على ما يأتى :

أولا : مقدمة تبين :

١ ـ سبب اختيارى لهذا الموضوع .
٢ ـ المنهج الذى سرت عليه .
٣ ـ الخطة التى سارت عليها الرسالة .

ثانيا : قسمان مرتبان على النحو التالى :

١ ـ القسم الأول : تحت عنوان : (أضواء) ويشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أضواء على النشار :

تحدثت فيه عن النشار ، وما تيسر لى من معلومات عن حياته وعصره وآثاره العلمية .

الفصل الثانى : أضواء على كتابه : البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة من حيث : اسم الكتاب ، ونسبته إلى مؤلفه ، ومنهج المؤلف فيه ، ومصادره المقروءة والمسموعة ، وتقويم الكتاب .

الفصل الثالث : أضواء على مخطوطات هذا الكتاب :

بينت فيها : عدد مخطوطاته ، وأماكن وجودها ، ووصف كل نسخة منها ، وسبب اعتمادى على بعضها .

ـ وبعد ـ شكر وعرفـــــان

٢ ـ القسم الثاني : التحقيق :

وقد سرت فيه على نحو ما بينت في (منهج التحقيق) .

ثالثا : قائمة بالفهارس الفنية العامة التي تخدم مادة الكتاب ، وذلك على النحو الـــــذي وضحته في ختام منهج التحقيق .

رابعا : ثبت بأهم المراجع والمصادر التي استقيت منها .

وبعــــد :

فهذا جهد المقــل .. فإن كان التوفيق حليفي : فذلك بفضل الله وكرمــــــــه ، وإن كانت الأخرى : فعزائي أنني اجتهدت ، ومن اجتهد : فإن أخطأ : فله أجر ، وإن أصاب : فله أجـــــران .

شكــــر وعرفـــان :

ويقتضي العرفان مني ـ في هذا المقام ـ أن أتقدم بجزيل الشكر ، ووافر الثنــــاء : لكل من أسهم في إخراج هذا الكتاب إلى دائرة الضوء ، بعد أن كان قابعا في ظـــلام المكتبات .

وعلى رأس هؤلاء الأستاذ الدكتور : عبد الحميد أبو سكين ، والأستاذ الدكتــــور : عبد الله العزازي ، اللذان كان من حظي أنهما تقاسما الإشراف على رسالتي هذه فــــي زمنين متعاقبين ، وبذلا من جهدهما ووقتهما وعلمهما ونصحهما وتوجيههما : الشــــيء الكثير ، حتى استوت هذه الرسالة على قدميها ، وظهرت إلى الوجود .

كما يقتضي الواجب أن أتوجه بخالص الشكر والعرفان الى أسرتي الصغيرة ، الــــتي تنازلت عن كثير من حقوقها تجاهي ـ برضا خاطر ـ في تلك الفترة الطويلة ، التي قضيتها بين البحث والدرس .

وجزى الله الجميع عني خير الجزاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القاهرة في : ١٤٠٥هـ
١٩٨٥م

الباحث

فوزي يوسف عبده الهابـــــط

١٧٢

كتاب البدور الزاهره في القرات العشر المتواتره

تاليف الشيخ الامام العالم العامل العلامه شيخ القرا بمصر
المحروسه البارع الزاهد المتقن للقري الرحله النحوي
اللغوي سراج الدين عمر نجل سيدنا ومولانا الفقير
الي الله تعالي زين الدين قاسم بن سيدنا العبد
الفقير الي الله تعالي شمس الدين محمد قاري
السنة والاثار المشهور بالنشار
نفع الله به وكتبه وزهده ووقى
الاسلام والمسلمين
امين يارب
العالمين

الحمد لله حق حمده

انا لنفرح بالايام نقطعها
وكل يوم مضى يدني من الاجل

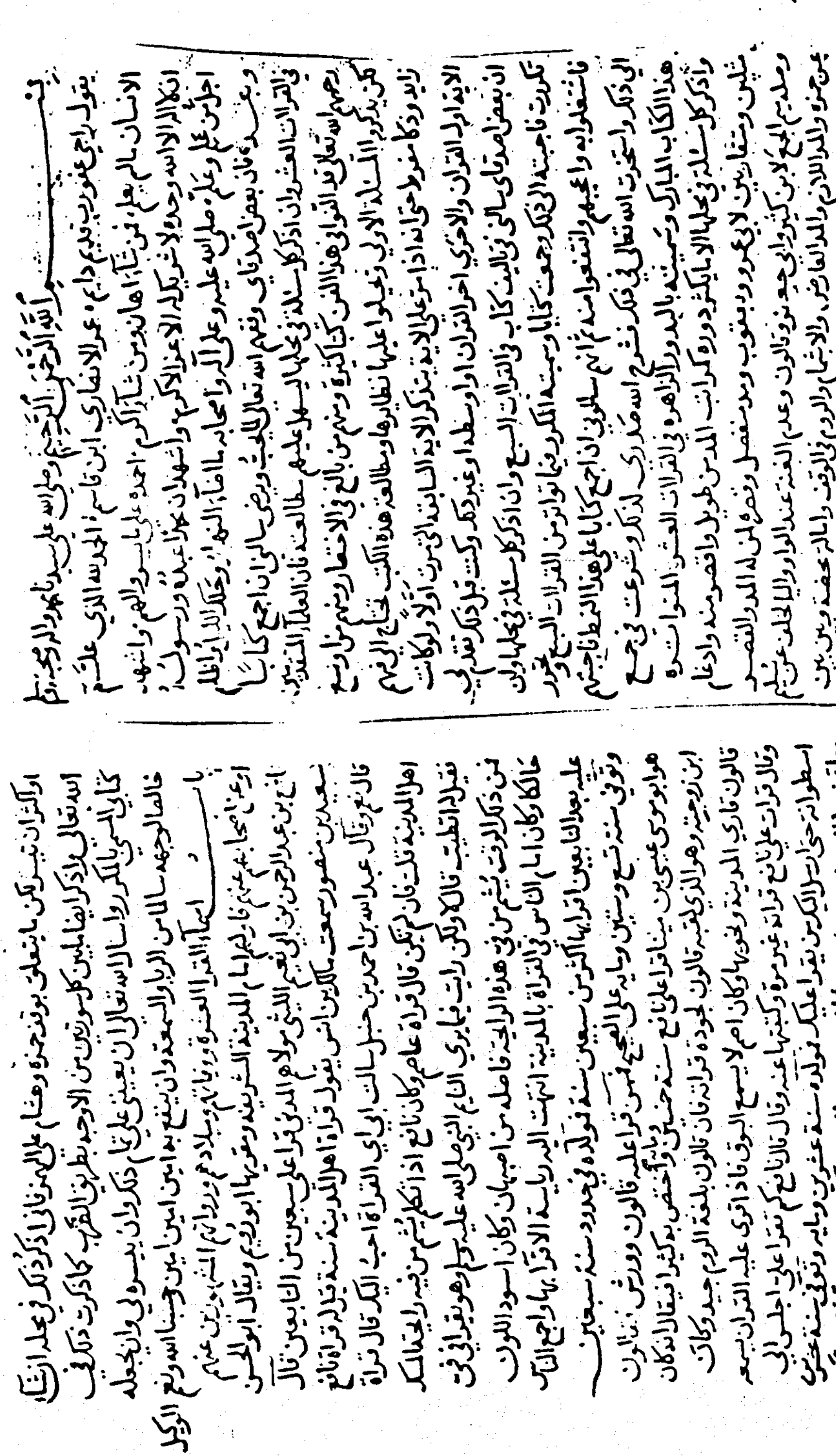
انا لنفرح بالايام نقطعها وكل يوم مضى
يدني من الاجل

الحمد لله وحده

هذه الابيات التي نظمها الشيخ تقي الدين يعقوب الدمشقي على وزن القصيدة
وقال ينبغي ان تكون بعد قول الشاطبي رحمه الله تعالى جعلت ابا جاد وهي هذه

وهاك بيان الرمز في سبعة اتت على وزنه وهو المفرد احفظ ليسهلا ابو جعفر الف عن نافع ثم بازوها
لنا لون ثم الجيم ورش بها الخلا دهزدال مكي ثم هاؤ لاحد وحيث اتاك الزاي فاجعله تنبلا
وحطي لحرف الحا لبصر وطاؤها لدوريهم والياء لصالح اقبلا كلكان الشامي واللام عن
هشامهم وابن ذكوان الميم مثلا نصع نونها عن عاصم ثم صادها لشعبتهم والعين حفص بها اعتلا
فقوق فاؤها حمزة ثم صادها خلف والقاف خلاد اعقلا رست راء علي ثم سين لليثهم
وتا حفص الدوري وفي الذكر قد خلا وناظمها يرجو النجاة ورحمة من الله يعقوب بن ...

صوره رقم (١) وهي لغلاف النسخة الأم (الأصل)



صوره رقم (٢) وهى للصفحة الأولى والثانية من النسخة الأم (الأصل) .

تعالى صح

من قوله تعالى من الجنة الى قوله ملك يوم الدين الف وجه ومايه وجه واربعة
اوجه غير الاوجه المندرجه بيان ذلك قالون اربعة وثمانون وجها ورش اربعة
وثمانون وجها وهي مندرجه مع قالون البزي سبعمايه وثمانية وستون وجها منها
مع التكبير وحده ثلثمايه وجه واربعة وثمانون وجها وبزيادة التهليل قبله كذلك وقبل
ثمانمايه وجه واثنان وخمسون وجها منها مع التكبير وحده ثلثمايه وجه واربعة
وثمانون وجها وهي مندرجه مع البزي وبزيادة التهليل قبله كذلك وهي مندرجة
ايضا مع البزي ومع عدمهما اربعة وثمانون وجها وهي مندرجه مع قالون الدوري
اربعة وثمانون وجها السوسي اربعة وثمانون وجها ابن عامر اربعة وثمانون وجها
وهي مندرجه مع قالون عاصم اربعة وثمانون وجها حمزه اربعة اوجه وهي مندرجه
مع قالون الكسائي اربعة وثمانون مندرجه مع عاصم ابو جعفر اربعة وثمانون وجها
مندرجه مع قالون يعقوب اربعة وثمانون مندرجه مع السوسي خلف اربعة اوجه
مندرجه مع قالون ۝ قال مولفه رحمه الله تعالى وهذا اخر ما تيسر ولله الحمد
والمنه كتبه مولفه فقير رحمه الله تعالى عمر بن قاسم بن محمد بن علي الانصاري المقري المصري
حامدا لله ومصليا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الفراغ من تاليفه وتعليقه
في سادس عشري شهر رجب الفرد سنه ثمان وتسعين وثمانمايه احسن الله عاقبتها
وان تجد عيبا فسد الخللا فجل من لا فيه عيب وعلا انتهى كلام مولفه رحمه الله تعالى
۝ وكان الفراغ من تعليقه نهار السبت قبيل الظهر سابع عشرين شهر ۝
ربيع الاول سنه سبع واربعين وتسعمايه بمسجد حنيفة
مما نقوسا بحلب المحروسه على يد اضعف عباد الله تعالى
واحوجهم الى رحمه ربه احمد بن محمد الشغري الشافعي
غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة
والرحمه ولجميع المسلمين اجمعين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم الى يوم الدين ۝

الحمد لله وحده
بلغ هذا الكتاب مقابله من اوله
الى اخره حسب الطاقه على النسخة
التي كتب منها وهي بخط المولف شيخ
القرا الشيخ عمر رحمه الله تعالى
ونفعنا ببركاته سوالحو عشرين
ورقه فانها بخط شيخنا الشيخ احمد
ابن تيها نفع الله به والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال ذلك وكتبه فقير عفو الله تعالى احمد
ابن محمد الشغرى الشافعي لطف الله به

صوره رقم (٣) وهى للصفحة الأخيرة من النسخه الأم (الأصل)

ـ نسخ دارا الكتب بمصر

ونظرا لأنها مجهولة التاريخ والناسخ ، فإننى لم أعتمد عليها فى التحقيق .

٣ ـ نسخة تحت رقم ٢٠٢ تفسير تيمور فى مجلد ، خط رقعة جيد حديث .

مجهولة التاريخ ومجهولة الناسخ .

عدد أوراقها : ٢٤٨ ورقـــة .

حجمها الخارجى : ٢٢ × ١٦ سم .

حجم الكتابة : $\frac{1}{2}$ ١٨ × $\frac{1}{2}$ ٩ سم .

مسطرتهـــا : ٢٠ سطرا

عدد كلمات السطر : إحدى عشرة كلمة فى المتوسط .

ورقها لامع ، ولا ينقص منها شئ .

ولكن : نظرا لأنها مجهولة التاريخ والناسخ : فإننى لم أعتمد عليها فى التحقيق .

٤ ـ نسخة تحت رقم : ١٧٢ قراءات طلعت (١) فى مجلد بقلم معتاد .

بخط العلامة : أحمد محمد الشنفرى .

فرغ من كتابتها : يوم السبت : السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٩٤٧ هـ .

وقد قابلها على النسخة الأصلية المكتوبة بخط المؤلف (٢) ، وكان فى نهاية كل ملزمة يكتب ـ فى أسفل الهامش الأيمن ـ هذه العبارة : " بلغ مقابلة حسب الطاقـــة " وذلك لتأكيد مقابلته على نسخة المؤلف الأصلية .

بهامشها تقييدات ، وبها أثر عرق .

عدد أوراقها : ١٩٧ ورقة .

حجمها الخارجى : ٢٤ × $\frac{1}{2}$١٦ سم .

حجم الكتابة : $\frac{1}{2}$ ١٦ × ١٢ سم .

مسطرتها : ٢١ ســـــطرا .

عدد كلمات السطر : ثلاث عشرة كلمة فى المتوسط .

ورقها لامـــــع .

---

١ ـ انظر : صورة رقم : ١

٢ ـ انظر : صورة رقم : ٣ وفيها تجد الناسخ قد نبه إلى أن النسخة التى قابل عليهـــا كانت بخط المؤلف عدا نحو عشرين ورقة منها كانت بخط الشيخ أحمد بن قيما .

- نسخة الإسكندرية

وقد اعتبرت هذه النسخة : النسخة الأم ، التي اعتمد عليها في التحقيق ، لأنها معروفة التاريخ والناسخ ، ومقابلة على النسخة الأصلية المكتوبة بخط المؤلف - في السواد الأعظم منها - ، مما جعلها نادرة الأخطاء .

وهذا - كله - لم يتوافر منه - إلا القليل - في باقي نسخ مخطوطات هذا الكتاب ، بالإضافة إلى وضوح خطها تماما .

وقد رمزت لها بكلمة : (الأصل)

٥ - نسخة تحت رقم : ١٧٣ قراءات طلعت في مجلد بقلم معتاد .

تاريخ الفراغ من نسخها : في اليوم الثالث من جمادى الآخرة من السنة الثالثة والأربعين ومائتين وألف من الهجرة . (١)

ناسخها : مجهول .

- بهامشها بعض تقييدات ، وبها آثار عرق .

عدد أوراقها : ٢٣٢ ورقة .

حجمها الخارجي : $22\frac{1}{2}$ × ١٦ سم .

حجم الكتابة : $18\frac{1}{2}$ × ١٠ سم

مسطرتها : ١٩ سطرا .

عدد كلمات السطر : اثنتا عشرة كلمة في المتوسط .

ورقها : لامع

وقد اعتمدت على هذه النسخة في التحقيق ، لأنها : تلي أقدم النسخ الكاملة المعروفة التاريخ والمتيسر الحصول عليها .

ولذا رمزت لها بالرمز : (ب)

ومما لاحظته عليها : أنها تلي النسخة الأم في قلة الأخطاء ووضوح الخط ، على الرغم من حداثتها بالنسبة للنسخة (أ) الآتية الذكر .

ثانيا : نسخة وحيدة بمكتبة بلدية الإسكندرية :

تحت رقم : ٣٠٥٢ ج في مجلد بقلم عادي

١- انظر : صورة رقم : ٦

الفصل الثاني

خطوات الباحث في بحثه

هناك خطوات مهمة، ينبغي على الباحث أن يخبرها ويسبر أغوارها، حتي لاتتشعب به السبل، وحتي يصل إلي مبتغاه من أقصر طريق.

وسوف أحاول إلقاء الضوء عليها وتفصيلها، فيما يستقبل من صفحات.

أولا : اختيار الموضوع :

١- دائرة الموضوع:

عرفنا أنواع البحوث الجامعية، وحان الوقت لكى نختار الموضوع المناسب لكل مرحلة من هذه المراحل :

- فإذا كان البحث صفّيا : ضيقنا دائرته، واخترنا موضوعا محدودا صغيرا، يتناسب مع امكاناتنا وظروفنا، أو : أخذنا جزءا من موضوع كبير، لاتكون المعلومات المتناثرة حوله - في مختلف المصادر والمراجع - كمًا كبيرا، تصعب الإحاطة به في زمن البحث الصفى المحدود.

- إذا كان بحثا للحصول علي درجة التخصص (الماچستير) وسعنا دائرته أكثر، لأن مجاله وزمنه يسمحان بذلك.

- وإذا كان بحثا للحصول على درجة العالمية (الدكتوراه) : وسعنا دائرته أكثر وأكثر، حتى تظهر شخصية الباحث : بارزة واضحة للعيان [١].

(١) انظر : منهج البحث الأدبى - د. على جواد الطاهر : ص ٥٧.

٢ - كيف يختار الباحث موضوع بحثه؟

مما لاشك فيه أن اختيار موضوع البحث - وخاصة في مرحلتى : التخصص (الماچستير)، والعالمية (الدكتوراه) - ليس شيئا هينا سهلا، "إذ لابد للباحث [في هاتين المرحلتين] من ثقافة واسعة كي يهتدى إلى بحث .. طريف.

ولذلك كان ناشئة الباحثين يجدون صعوبة فى اختيار موضوعات بحوثهم، وكثيرا ما يلجأون إلى بعض [كبار] الباحثين، وبخاصة من أساتذة الجامعات، ليدلوهم على موضوعات لا تتفق وميولهم الحقيقية، فيتعثرون فيها، وقلما يحسنونها.

ولعل فى ذلك ما يجعل أول واجب علي هؤلاء الناشئة : أن لايلقوا بزمامهم - في بحوثهم - إلى غيرهم، وأن يعملوا علي الاهتداء إليها من خلال قراءاتهم، وعكوفهم علي كتب الباحثين من قبلهم، يستعرضون موضوعاتها، يقرأون فيها، حتي يستبين لهم موضوع يتفق وميولهم ويحاولون بحثه ودراسته" (١)

وحينئذ : فإنهم سوف يقبلون علي هذه البحوث - التى تتفق مع ميولهم - بمتعة، وسوف يستعذبون التضحية في سبيلها، وهذا يعين على الفهم الناضج، واستقصاء المعلومات. (٢)

أما في المرحلة الصفية : فليس هناك بأس فى "أن يقبل الطالب - [من أستاذه] - موضوعا لارغبة له فيه، ولا علم له به سابقا.

[نعم] قد يحس برهبة إزاء هذا النوع من الموضوعات [المفروضة] ولكنه

---

(١) د. شوقى ضيف - البحث الأدبي : ص ١٧ ط٢ - دار المعارف بمصر،

(٢) أنظر : منهج البحث الأدبى : د. علي جواد الطاهر : ص٥٧.

ما يكاد يبدأ ويسير : حتي تولد فيه رغبة كامنة، فيعمل منسجما، وتزيده لذة الاكتشاف سعيا واجتهادا.

ومن المناسب : أن يتعود المرء ركوب الصعاب، في مرحلة التدريب [وفي غيرها من المراحل] .... فالموضوع الصعب أسهل من غيره، لأنك في الموضوع السهل : لا تحقق شيئاً، وتضيع أنت وموضوعك ! أما في الموضوع الصعب : [فإنك] تكسب تجربة ورأيا ومكانة"[١].

٣ - كيف تصل إلي موضوعك بمجهودك؟

ولكي تصل - بمجهودك - إلى موضوع بحثك - في أي مرحلة من المراحل - فإنه ينبغي أن تبحث في مجال المادة العلمية، التي تريد أن تخوض غمارها، فإذا كنت تريد أن تبحث في اللهجات - مثلا - فعليك بقراءة بحوث من سبقوك في مجال اللهجات، وإذا كنت تريد أن تتجه إلى الأصوات اللغوية - أو غيرها - : فاطلع على أفكار من سبقك في هذا المجال، وحينئذ سوف تكتشف بنفسك، ومن قراءاتك المتفحصة : أن هناك ثغرات في هذه البحوث يجب أن تسد، وأن تملأ، وبذلك تعالج موضوعك من زاوية لم يقربها أحد قبلك، فتشعر أنك صاحب عقل حر، وشخصية بحثية متميزة، وأنك - بذلك - تشارك غيرك من الباحثين طموحاتهم، وأنك "لا تعيش على فتات ما سجلوه من أفكار وآراء.

ومن أخطر الأشياء: أن يبدأ الباحث حياته عالة علي غيره من الباحثين الذين سبقوه، فإن ذلك يصبح خاصة من خواص بحوثه، ولا يستطيع - فيما بعد

(١) منهج البحث الأدبي : ص٥٧ ، ٥٨.

- أن يتحول باحثا بالمعنى الدقيق لكلمة باحث، فقد انطبع بطوابع التبعية لغيره ولم يعد يشعر لنفسه بوجود حقيقي! فوجوده دائما : تابع لوجود غيره، كوجود النباتات المتسلقة على الأشجار الشامخة "[١].

فإن لم يمكنك الوصول إلى موضوعات عن طريق القراءة واكتشاف الثغرات : فلا مانع - عند الضرورة - من أن تسلك طريقا آخر، وهو أن توثق صلتك بأساتذة المادة التي تريد أن تتخصص فيها، فتجالسهم وتناقشهم في الموضوعات التي تحتاج إلي دراسة أوسع وأعمق، أو التى لا تزال بكرا وفي حاجة إلى من يلج أبوابها، فإنك - ولابد - واصل - بإذن الله - إلى الموضوع الذي يلائمك ويتفق مع ظروفك [٢].

هذا : ومن الأوفق للباحث أن يطلع على سجلات البحوث - في مادته - والموجودة فى أقسام الدراسات العليا، فى الجامعات المختلفة، حتى لا يختار بحثا - بعينه - سبق لغيره اختياره، وحينئذ يُرد بحثه بعد أن سار فيه أشواطا.

٤- مامواصفات الموضوع الناجح ؟

ولكى يكون الموضوع الذى اختاره الباحث ناجحا : ينبغي أن تتوافر فيه الشروط الاتية : [٣]

---

(١) د. شوقى ضيف - البحث الأدبى : ص١٨.

(٢) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة - د. أحمد شلبي : ص٢٣.

(٣) إنظر : المرجع السابق : ص ٢٣ - ٣٢، منهج البحوث العلمية : ثريا ملحس : ص ٣٩ ، منهج البحث الأدبى - د. علي جواد الطاهر : ص ٥٧.

أ - أن يكون موضوعا حيا، نافعا لحياة الناس، يفتخر الباحث به بعد ذلك، ويستطيع أن يقدمه للنشر، انتفاعا بمادته، لا مجرد موضوع يحصل به على الدرجة العلمية المطلوبة، ثم يلقيه فى زوايا النسيان.

وحبذا لو كان هذا الموضوع متصلا بمادة يستطيع الطالب أن يدرسها بعد ذلك، أو يستفيد منها فى حياته العلمية والعملية.

ب - أن يكون البحث - ما أمكن - : طريفا جديدا، أو غير مبتذل؛ لكي تظهر شخصية الباحث، ويبذل في إعداده جهدا غير مسبوق.

جـ - أن يُعدَّ له خطة واضحة ومحددة، ليسير فى طريق البحث السليم من غير تلكؤ أو خطأ، ومن اللازم لهذه الخطة المحددة : أن تبتعد عن الانشائيات التي لا غناء فيها، وأن يقصد إلى الحقائق قصدا.

د - أن لا يكون متشعبا، بحيث يجهد الباحث فى الجرى وراء شعبه المتعددة، والذاهبة فى كل اتجاه، أو يشتت ذهن القارئ فلا يجعله يعرف أين يقف ولا كم مضى، ولا إلي أين يمضى طريق البحث؟

هـ - أن تكون مادته الأساسية : متوافرة ، تصلح لملء رسالة لا لملء مقال علمى، إذ الفرق بين المقال والرسالة : إنما هو في الكم، وإن كان لا يختلف عنها فى الكيف.

و - أن تتوفر المصادر والمراجع الخاصة به، وأن تكون في متناول يد الباحث، وإلا شكلت عقبة كأداء في سبيل إتمام الموضوع.

ز - أن يناسب الموضوع الباحث من عدة نواح :

(١) من ناحية القدرات المالية الخاصة : فإذا كان الموضوع يحتاج إلى شراء مراجع لم تزود بها المكتبات العامة، أو دفع تكاليف مخطوطات يحتاج إليها من بلاد بعيدة، أو القيام بزيارات ميدانية لجهات نائية، وكان الباحث غير مستعد - ماليا - لهذه التكاليف : فمن الأفضل له أن يختار موضوعا لا يرهقه ماديا.

(٢) ومن ناحية اللغات الأجنبية : فإذا كانت معظم مراجع الموضوع بلغات لا يعرفها صاحب البحث، فمن الأفضل له أن يعدل عنه؛ لأن الاطلاع على ترجمات هذه المراجع : لا يغنى عن الاطلاع عليها بلغاتها الأصلية، أما إذا كان ما كتب عن موضوعه - بهذه اللغات - يسيرا، يمكن ترجمته بوساطة بعض المتخصصين : فإنه لا مانع من ذلك، حيث لا يشكل الركيزة الأساسية فى بحثه.

(٣) ومن ناحية الوقت المحدد لبحثه : فإذا حدد له زمن معين فعليه أن يختار موضوعا يناسب هذا الزمن، حتى يتمكن من الانتهاء منه قبل موعده.

٥- تغيير موضوع البحث:

إذا سار الباحث في موضوعه خطوات، ثم اكتشف :

- أن المادة اللازمة لهذا الموضوع لا تكفى.

-أو أن هذا الموضوع قد بحث من قبل، وخاصة من الزاوية التى كان يريد بحثه من خلالها.

- أو أن هناك صعوبات فى الحصول على كثير من مصادر الموضوع الأساسية :

فعليه أن يتوقف حينئذ، ويبادر إلي تغيير موضوعه حتي لا يضيع وقته سدى.

ولا ينبغى أن يندم على ما ضاع من وقته، فإنه قد استفاد فيه قراءات ذات نفع عام فى حياته العلمية.

- وإذا اكتشف الباحث أن الموضوع الذى اختاره، وحدد منهجه : سيستغرق منه وقتا أطول من الوقت المتاح له، أو يحتاج إلى جهود آخرين معه، فينبغى عليه : أن يستشير المشرف عليه فى أمر اختصار موضوعه، أو أخذ جزء منه يتناسب مع الوقت والجهد المطلوبين، أو : اختيار بحث آخر تتوفر فيه الشروط والغايات المطلوبة.

ثانيا : إعداد خطة البحث :

والخطة "هى : رسم للخطوط التى سيسير عليها الموضوع، وللصورة التي سيكون عليها" [١].

ولكى تكون الخطة سليمة : فإن على الباحث أن يقرأ فى مصادر موضوعه ومراجعه، ما يلقى الضوء على الموضوع، وبذلك يلم الباحث به وبأبعاده، وهذا يساعده على أن يضع خطة ناجحة.

وبعض الأقسام - في بعض الكليات - تكلف الباحثين بالقراءة لمدة عام حول موضوعهم المقترح، وتحثهم على جمع ما يمكن جمعه - حول مادة الموضوع - خلال ذلك العام، ثم يجلس الباحث مع المشرف عليه، فيستعرضان ما جمع

---

(١) د. على جواد الطاهر - منهج البحث الأدبى : ص٦٦.

الباحث من مادة علمية، وعلى ضوئها يتحدد هيكل الموضوع، **ويمكن وضع الخطة التى يشترط فيها** : أن تكون مفصلة واضحة، بحيث يقسم البحث من خلالها إلى أبواب وفصول يراعى فيها الترتيب المنطقي المتسلسل، والارتباط بين الأجزاء، وتقديم الأهم على المهم، حتى يبدو البحث كله، وكأنه قضية رتبت أجزاؤها ترتيبا منطقيا سديدا، فليس هناك مجال للحشو أوالاستطراد، وذلك لأن البحث ليس مجرد أوراق لتسد فراغا، وإنما هو عمل علمى محترم، ويزداد احتراما إذا احترم عقلية القارئ أو الناقد [١].

محتويات الخطة:

تحتوى الخطة على العناصر التالية : [٢]

١ - **العنوان** : ويجب أن يكون : مختصرا، واضحا ، جديدا، جذابا، منبثقا من الموضوع ذاته، دالا عليه.

٢ - **المقدمة** : وتشتمل على عرض مختصر للموضوع، مع إظهار أهميته ومعالمه، ونتائجه، ووصف للبحوث المهمة التى اعتمدها الباحث، وتوضيح لما بذل فيها من جهد (وإن كان الإتجاه حديثا إلى عدم الاشارة إلي ذلك، اكتفاء بما يدل عليه البحث نفسه من بذل الباحث جهده).

وقد كان المؤلفون القدامى يسمون هذه المقدمة خطبة الكتاب.

---

(١) انظر : منهج البحث الأدبي : ص٦٧، أضواء على البحث والمصادر : ص ٤٠، منهج البحوث العلمية : ص٤٧، البحث الأدبي : ص٢٧، وانظر الخطتين المصورتين والمرافقتين لهذا الكتاب

(٢) انظر : منهج البحوث العلمية : ص٤٧، أضواء على البحث والمصادر : ص ٤١، ٤٢، البحث الأدبى : ص ٣٢.

٣ - **جسم البحث** : ويكون مقسما إلي أبواب وفصول، حتي تتميز موضوعاته، وتصبح لكل موضوع : دائرة أو منطقه خاصة يدرس فيها درسا دقيقا.

ومن الضروري أن يقسم الفصل إلى أجزاء، بحيث يستقل كل جزء بمادته العلمية، حتي تستبين حدوده، وتتضح معالمه.

ولابد لكل جزء أو قسم : من عنوان، وبذلك يصبح للفصل الواحد خمسة أجزاء مثلا أو أقل أو أكثر، يتناول الباحث كلا منها على حدة.

وهذه العناوين عبارة عن قضايا فرعية تنقسم أو تتفرع من قضية كبرى هي عنوان الفصل، وعناوين الفصول قضايا أكبر تتفرع من قضية الباب الأساسية، والتي هى جزء مهم من البحث وجسمه.

٤ - **الخاتمة** : وتجئ في آخر البحث، حاملة الآراء والنتائج، والجديد في البحث، وقد يستغنى - في بعض الحالات - عن الخاتمة، ويتوقف ذلك على موضوع البحث وطبيعته، لأن هناك بحوثا لا تحتاج إلى خاتمة، لسببين :

أ - لتجنب التكرار، إذ أن النتائج قد تكون ذكرت فى المقدمة.

ب - أو : لأن الموضوع المختار : قد لا يحتاج بطبيعته إلى خاتمة، مثل تحقيق كتب التراث مثلا [١].

أشياء لابد من الالتفات إليها :

- ينبغى على الباحث أن يكتب فى نهاية خطته هذه العبارة :(وهذه الخطة

---

(١) انظر : خطة تحقيق كتاب التراث المصورة والمرافقة : (اللوحتين : ك ، ل) تجد أنها تخلو من الخاتمة.

قابلة للتعديل، حسب ظروف البحث)، وذلك ليتسني له تعديل ما يراه في حاجة الي تعديل مستقبلا.

- وينبغي عليه : أن يحاول تضييق مجال بحثه ما أمكن، حتي يستطيع أن يلم بأطرافه في الوقت المحدد له، وحتي يتمكن من معرفة تفاصيله، والتعمق فى أغواره، والإحاطه بمادته العلمية المتناثرة وبمصادره المتنوعة [١].

فليس من المعقول مثلا أن يختار باحث - فى رسالة التخصص (الماچستير) : دراسة جميع اللهجات العربية فى كتاب البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى؛ فإن هذا يستغرق منه سنوات وسنوات، فقد استغرقت دراسة لهجة واحدة فى هذا الكتاب (هى لهجة تميم) أربع سنوات كاملات، فما بالكم بدراسة اللهجات كلها.

- ينبغى أن لا يحشد الباحث كل ما جمعه من مادة علمية فى بحثه، خاصة إذا كانت مكررة، أو لا يحتاج سياق البحث إليها، فليس كل ما يجمعه الباحث جديرا بأن يوضع فى البحث [٢].

---

(١) انظر : البحث الأدبى : د. شوقى ضيف : ص ٢٤.

(٢) انظر :المرجع السابق : ص ٢٦.

الفصل الثالث

المصادر والمراجع

بعد أن يتعرف الباحث على موضوعه، ويوفقه الله في تخطيطه، وتوافق عليه الجهات المعنية بالإشراف عليه : ينبغى عليه أن يتعرف على المصادر والمراجع المتصلة ببحثه (إن لم يكن قد تعرف عليها قبل ذلك) ثم يصنفها ويبوبها حسب أهميتها وقربها من موضوع بحثه[١].

ولكن ما المصادر ؟ وما المراجع ؟

"**المصادر** : هى الكتب القديمة التى يعود إليها الباحث ليأخذ منها مادته الخام.

والمراجع : هى المؤلفات الحديثة التى كتبها مؤلفون معاصرون - من أبناء العصر الحديث - في موضوعات قديمة [أو حديثة] ليرجع إليها عامة القراء"[٢].

أنواعها:

يمكن أن تكون هذه المصادر أو تلك المراجع :[٣]

كتبا مطبوعة، أو مخطوطات، أو رسائل جامعية مودعة في مكتبات الكليات المتخصصة، أو موسوعات علمية واسعة، مثل : دائرة المعارف

---

(١) انظر : أضواء علي البحث والمصادر - د. عبد الرحمن عميرة : ص ٤٧.

(٢) د. على جواد الطاهر - منهج البحث الإدبى : ص ٧٦.

(٣) انظر : منهج البحوث العلمية - ثريا ملحس : ص ٥٠ ، ٥١.

للبستانى، ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى، والموسوعة البريطانية والفرنسية، وغيرها من الموسوعات التى تجمع معلومات عامة عن كل شئ، وتفتح أمامك مغاليق الموضوعات.

أو : معاجم مختلفة الأنواع والأغراض والأساليب.

أو : مقالات فى المجلات العلمية المتخصصة وغير المتخصصة.

أو : مقدمات للكتب.

أو : مجلات وجرائد قديمة أو حديثة.

أو : أحاديث إذاعية مسجلة.

أو : مقابلات خاصة تم فيها تبادل الحديث حول الموضوع.

أو : محاضرات لبعض المتخصصين فى الموضوع.

أو : مراسلات - أو مكالمات هاتفيه - مع هؤلاء المتخصصين، تدور حول الموضوع، أونقاط منه.

أو : وثائق رسمية تحتفظ بها الدول أو الجماعات، وخاصة فى الموضوعات التاريخية.

أفضلها:

مما لاشك فيه أن أفضل ما يرجع إليه الباحث : هو المصادر القديمة - مطبوعة أو مخطوطة - تلك التى تظهر الغامض من الموضوعات، وتتيح له فرصة التعرف على أصل الأفكار والنظريات.

وأفضل تلك المصادر القديمة : المخطوطات التى لها اتصال بموضوعه، والتى لم يتح لأحد أن يتعرف عليها، ومن هنا : فإنه يكون سابقا بالكشف عنها وعن أفكارها، وهذا له تقديره الذى لا ينكر عند المتخصصين، والمطلعين على بحثه.

فإن لم يجد فى هذا أو ذاك : فإن المراجع الحديثة - أو ما تسمى بالثانوية - تكون سنده، وخاصة إذا كان أصحابها قد توصلوا إلى جديد مبتكر، فإنها في هذه الحالة تتساوى في الأهمية مع المصادر القديمة والمخطوطات البكر، فكلها : مما يساعد الباحث مساعدة فعالة في كتابة موضوعه، والإحاطة به إحاطة علمية شاملة.

أما الوثائق الرسمية المخطوطة أو المطبوعة فإنها من الأهمية بمكان بحيث يمكن أن تحتل المكانة الأولى فى الأبحاث التاريخية وغيرها [١].

كيف نستفيد من المصادر والمراجع ؟

ليست كل المصادر صالحة للرجوع إليها، وليست كل الطبعات - أيضا - صالحة لذلك، ومن هنا فإنه يجب :

- أن ترتب المصادر ترتيبا زمنيا بالنسبة للموضوع، فيقدم الأقدم والأقرب إلى عصره، ثم الأحدث منه، وإذا ذكر المصدر الرئيسى، أغنى ذلك عن ذكر سلسلة المراجع التي أخذت عنه.

فإذا أردنا أن نؤرخ لشخصية من الشخصيات اللغوية - مثلا - فى

---

(١) انظر : أضواء على البحث والمصادر - د. عبد الرحمن عميرة : ص ٤٧، كيف تكتب بحثا أو رسالة : د. أحمد شلبى : ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠، منهج البحوث العلمية - ثريا ملحس : ص ٨٤.

العصر العباسى : رجعنا أولا إلى المصادر التي كتبت فى عصره، فإن لم نجد فيها؛ رجعنا إلي المصادر التي كتبت قريبا منه وهكذا ..

- وأن نختار من طبعات المصدر الواحد : أدقها، وأوضحها، فإذا كانت هناك طبعة محققة وأخري غير محققة : قدمنا المحققة علي غيرها (١).

- وأن نختار أكثرها صلة بالموضوع واهتماما به، لا تلك التي تهتم به اهتماما هامشيا لا يسمن، ولا يغني من جوع.

وبذلك يريح الباحث نفسه من العناء الذي كان يمكن أن يلاقيه فيما لو حاد عن ذلك الطريق، حتي ولو بدا صعبا فى بعض نقاطه، كنتطه الرجوع إلى المخطوطات.

- وأهم ما يجب أن يلاحظ في المراجع : هو تخصصها فى النقطة التى يبحثها الباحث، فإذا كان يبحث مثلا فى التاريخ : فمراجعه الأصلية هي كتب التاريخ، وإذا كان يبحث فى اللغة : فمراجعه الأصلية هي : أمهات كتب اللغة وهكذا...

ولكن هذا لا يمنع أن يحتاج إلى مراجع أخرى غير المتخصصة، فمثلا إذا كان يبحث فى موضوع لغوي ثم صادفه حديث شريف أراد أن يوثقه : فإن عليه أن يلجأ أولا إلى معجم ألفاظ الحديث ليعرف منه مكان الحديث، ثم يذهب إلى كتب الحديث التى دله عليها المعجم المفهرس لألفاظ الحديث وهكذا..

وإذا صادفته أبيات شعرية، وأراد أن يستوثق من أصحابها وأن يضبط هذه الأبيات : فعليه أن يلجأ إلى دواوين أولئك الشعراء.

---

(١) انظر : منهج البحث الأدبى : ص ٨١ - ٨٥، كيف تكتب بحثاً أو رساله : ص ٥٦.

وهكذا ينتقل الباحث - بحكم ظروف موضوعه، وجزئيات ذلك الموضوع - من مراجعه ومصادره الأصلية العامة إلى أخري خاصه [١].

فهرسة المصادر والمراجع: *

إذا عثر الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع التى تهتم بموضوع بحثه : فعليه أن يعد لها فهرسا عاما، يرجع إليه عند الحاجة، ويعرف منه المعلومات الأولية عن الكتاب ومكان تواجده.

وطريقة ذلك:

١ - أن **يُحضر** عددا من البطاقات السميكة (أو الأوراق العادية) متحدة المقاس، وليكن مقاس كل منها : ٨ × ١٠ سم، ويخصص كل بطاقة لكتاب واحد.

٢ - **تنظم البطاقة كما يلي:**

أ - يوضع اسم الكتاب كاملا فى أعلى البطاقة.

ب - يليه : اسم المؤلف (اسم شهرته - ثم اسمه الكامل - ثم تاريخ وفاته، إن كان متوفي).

جـ - يليه : اسم المحقق (إن كان الكتاب محققا).

د - يليه : اسم دار النشر التى قامت بنشره، ومكانها، ورقم الطبعة، وتاريخ الطبع، وعدد الأجزاء (إن كان مكونا من أجزاء).

---

(١) انظر : كيف تكتب بحثا أورسالة : ص ٤٩

* انظر : المرجع السابق : ص٤٦.

هـ - ثم : يكتب اسم المكتبة الموجود بها ذلك الكتاب، ورقمه بها ورمزه.

وبذلك تكون البطاقة الخاصة بأحد كتب اللغة (أو غيرها) - على الوجه التالى :

الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف
المبرد : أبو العباس : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى - ت ٢٨٥ هـ
بتحقيق : زكى مبارك
طبع : مطبعة مصطفى البابي الحلبى - القاهرة - ط أولى سنة ١٩٣٦.
٤ أجزاء = ٣ + فهارس
دار الكتب المصرية بالقاهرة - كورنيش النيل : (ز : ١٣٥٨٨)

٣ - ترتب هذه البطاقات ترتيبا (ألفبائيا) حسب أسماء الكتب، ثم توضع فى درج، أو فى (أكلاسير يفتح ويغلق)، ليسهل تحريك البطاقات أو الأوراق، إذا احتاج الأمر إلى ذلك.

٤ - كلما عثر الباحث علي كتاب جديد يتصل بموضوعه : أعد له بطاقة ووضعها فى موضعها من درج البطاقات أو (الأكلاسير).

٥ - يمكن للباحث أن يُكَوّن فهرسا آخر لهذه الكتب، مرتبا ترتيبا (ألفبائيا) حسب أسماء المؤلفين، وتكون بطاقاته كالبطاقات السابقة الذكر، إلا أنه يقدم فيها أسماء المؤلفين على أسماء الكتب.

٦ - ينبغي - لذلك : - أن يستخدم الباحث طبعة واحدة من الكتب المتعددة الطبعات، فإذا اضطر إلى استخدام غيرها - لضرورة ما - : كأن فقدت النسخة التي كان يرجع إليها،أولم يجد غير نسخة أخري لطبعة أخرى : - نبه على ذلك فى كل اقتباس يأخذه عن الطبعة الجديدة، وهكذا.

الفصل الرابع

قراءة المصادر وجمع المعلومات

قراءة المصادر فن من فنون البحث، لو أدرك الباحث أبعاده وأنواعه: لوفر عليه كثيرا من الوقت والجهد.

فالقراءة لجمع معلومات خاصة بموضوع معين : غير القراءة التى تكون للمتعة، أو للثقافة، أو لضياع الوقت، أو للقضاء على الملل.

فالأولى: تكون محددة بوقت معين : هو وقت البحث، وبمنهج معين : هو منهج البحث، وبمادة معينة : هى ما تدور حول البحث ، ولذلك يمكن أن يطلق عليها اسم : القراءة المقيدة.

وأما الأخري: فليست محددة بوقت ولا بمنهج ولا بمادة، ولذلك يصح أن نطلق عليها اسم : القراءة الحرة، وتلك لا تعنينا فى هذا المقام.

أما التي تعنينا : فهي القراءة المقيدة، الخاصة بجمع مادة حول موضوع معين، **وأهم أنواعها ما يلى :** (١)

١ - **القراءة السريعة :** وتكون بقراءة فهارس مصادره، ومراجعه التى حددها من قبل، والتى عرف أنها تتصل بموضوعه اتصالا كبيرا؛ وذلك ليختار من تلك الفهارس ما يتصل بموضوعه من نقاط. وكلما عثر علي نقطة من تلك

---

(١) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة - د. أحمد شلبى : ص ٥٨ ، منهج البحث الأدبى - د. على جواد الطاهر : ص ٨٥.

النقاط توقف ليثبتها عنده فى بطاقات - سيرد ذكرها ووصفها - وينقل حرفيا : ما وجده فى ذلك المصدر، خاصا بتلك النقطة، التى تعد جزءا من موضوعه، حسب الخطة التي اختطها، والمنهج الذى ارتضاه، وإذا بَدَا لَهُ أن يعلق على شئ فيها، أو يشرح شيئا منها : لم يقحم ذلك فى النص، بل أشار إليه اشارة مستقلة وموجزة - بين قوسين - فى ذيل البطاقة.

وبعد أن ينقل الفقرة التي أرادها بين علامتي تنصيص هكذا "....." يكتب - فى ذيل البطاقة - : اسم المؤلف، والكتاب، والجزء، والصفحة التي نقل منها، ورقم الطبعة وتاريخها، والناشر لها، ومكان النشر.

وذلك لتساعده هذه المعلومات عند وضع قائمة المصادر والمراجع التى رجع إليها، إذ لا بد من ذكر كل ذلك، عند إعداد هذه القائمة.

وإذا وجد الباحث في فهرست أحد الكتب: نقطة ما تتصل ببحثه، ثم رجع إليها فى مكانها فوجدها ليست بذات بال، أو وجد معالجتها سطحية ضحلة : فيمكنه أن يصرف النظر عنها إلى غيرها، التى يعتقد أنها مفيدة للبحث.

وإذا كان المصدر غير مفهرس ولا مبوب، أو كان مخطوطا: فلا محيص عن قراءته من أوله ليصطاد منه ما يتصل بموضوعه.

وتصبح هذه القراءة محتمه : إذا كان هذا المصدر السابق الذكر : أساسيا فى موضوع بحثه، ولا يمكن الاعتذار بأنه ضخم الحجم، أو متعدد الأجزاء، أو سئ الكتابة.

٢ - **القراءة العميقة:** وهي التى تكون فى الأبحاث العالية المستوى، والمتصلة بموضوع بحثه اتصالا وثيقا، وهنا تكون القراءة متأنية؛ حتي يهضمها ويتمثلها ويستفيد مما بث فيها من آراء.

جمع المعلومات وتوزيعها :

هناك طريقتان تتبعان في جمع المادة، جمعا علميا مفيدا [١] :

الأولي : طريقة البطاقات : وهى تعتمد على جمع المادة العلمية المطلوبة فى بطاقات من الورق المقوى - غالبا - وحجم البطاقة في حدود : ١٠ × ١٤ سم، ومن الممكن أن يصنع الباحث هذه البطاقات بنفسه، إذا ما توفرت لديه الأدوات والوسائل اللازمة لمثل هذا، وإن كان من الأفضل شراؤها - إن تيسر ذلك - حيث تكون جميلة المظهر، متساوية الحجم.

والتدوين فى هذه البطاقات كما يلى :

١ - تدون المادة العلمية علي عرض البطاقة، وعلي وجه واحد منها.

٢ - يحسن وضع عنوان - في أعلي البطاقة - لكل اقتباس، ليدل على ما ورد فيها من معلومات.

٣ - يحسن - أيضا - أن تكون الكتابة بالحبر، وبخط واضح مقروء.

٤ - لا يكتب في البطاقة إلا اقتباس واحد - مهما صغر عن حجم البطاقة - أما إذا لم تتسع البطاقة الواحدة للاقتباس فإنه يتلوها بأخرى وأخري حتى ينتهى اقتباسه، ويشير في أعلي الثانية والثالثة - مثلا - إلى أنهما تابعتان للأولى.

---

(١) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة - د. أحمد شلبى : ص ٦٧ - ٧١، منهج البحث الأدبى : د. علي جواد : ص ٨٨ - ١٠٠.

٥ - يكتب في أسفل البطاقة - وبعد الانتهاء من نقل الاقتباس - ما يأتى :

أ - اسم المصدر الذي أخذ منه المادة.

ب - اسم المؤلف.

جـ - اسم المحقق (إن كان الكتاب محققا)

د - رقم الجزء والصفحة والطبعة.

هـ - اسم دار النشر ومكانها.

٦ - عندما ينتهى الباحث من جمع المادة اللازمة لبحثه فى البطاقات يفرزها ويوزعها حسب الأبواب والفصول المقررة لبحثه، ثم يضع بطاقات كل فصل في مظروف كبير، مرتبة حسب نقاط وأجزاء ذلك الفصل.

ومن الأفضل أن يعد هذه المظاريف من أول الأمر ويخصص كل واحد منها لفصل معين، فإذا وجد مادة علمية خاصة بهذا الفصل : دونها علي البطاقة، ثم وضع البطاقة داخل مظروف الفصل، وبعد الانتهاء من جمع المادة : يرتب بطاقات كل فصل حسب أجزائه ونقاطه، وهكذا.

الطريقة الثانية : **طريقة الدوسيه المقسم (الاكلاسير):**

وهو عبارة عن غلاف من الكرتون المغطى بشمع أو بلاستيك، وله كعب يتفاوت عرضه بتفاوت حجم الدوسيه، وبهذا الكعب : حلقتان من داخل الدوسيه، يمكن فتحهما وإغلاقهما.

- ويأتى الباحث بمجموعة من الأوراق البيضاء المسطرة والمثقوبة ثقبين : ثم يضعها في هاتين الحلقتين.

- ومن الممكن أن يضاف ما يلزم من الأوراق في أي وقت، وفي أي مكان من الدوسيه.

- ثم يقسم هذا الدوسيه - داخليا - حسب خطة البحث، فيكون القسم الأول للمقدمة، والقسم الأخير للمراجع، وما بينهما يقسم حسب أبواب البحث الموجودة في الخطة.

- ومن الأفضل أن يضيف الباحث قسما احتياطيا لباب جديد قد يطرأ علي فكره، أو يجد مادة عنه.

- يضع الباحث بين كل قسمين : ورقة (كرتون) سميك، لها لسان بارز عن الأوراق البيضاء الموضوعة داخل الدوسيه، ويحاول أن يضع هذه الألسنة (بين الأقسام والأبواب) بحيث تكون سلسلة متجاورة الحلقات.

- يكتب علي وجه كل لسان : عنوان الباب (أو الفصل) المواجه للكتابة، وعلي ظهر اللسان : عنوان الباب (أو الفصل)الآخر المقابل، بحيث يكون من السهل تحديد مكان الباب أو الفصل الذى يريده، وفتح الدوسيه عنده.

- يدون المادة الخاصة ببحثه على الأوراق الموجودة داخل الدوسيه بنفس الطريقة التى يدون بها علي البطاقات السابقة الذكر.

- إذا ازدحم الدوسية بالورق، واضطر الباحث إلي استخدام دوسيه آخر : فعليه أن يجرى تعديلا فى الدوسيه الأول، حيث يجعل فيه المقدمة وبعض الأبواب التالية لها، ثم ينقل ما تبقى من الأبواب إلى الدوسيه الجديد، حتى تكون أوراق كل باب مجتمعه، وحتي يستطيع أن يضيف الجديد إلي أى باب يجد له جديدا.

نظام الدوسيه أفضل أم نظام البطاقات؟

اختلف الباحثون فى هذا، ولكل وجهة هو موليها، ولكل دليله ...

فبعضهم يرى أن نظام الدوسيه أفضل من نظام البطاقات للاعتبارات الآتية[١]:

١ - أن الباحث يستطيع السيطرة على موضوعه - وهو بالدوسيه - أكثر مما يسيطر عليه وهو في بطاقات داخل ظروف.

٢ - وأنه يسهل عليه مراجعة أى اقتباس يريده ليضيف عليه، أو يعلق عليه، أو ليتأكد من أنه قد نقله من مصدره أم لا - فى حالة شكه فى ذلك - وكل ذلك عن طريق الرجوع إليه فى القسم الخاص به فى الدوسيه.

أما البطاقات: فإنه يضيع وقتا كثيرا فى إخرجها من مظاريفها، ثم فرزها، ثم إرجاعها إلي مكانها، وقد تضيع منه - فى تلك الأثناء - بطاقة أو أخرى، أو يختلف ترتيبها عما كانت عليه.

٤ - من السهل على الباحث أن يحمل الدوسيه من مكان إلي آخر، أما البطاقات فيصعب حملها، كما أنه يخشى عليها من الضياع والتشتت.

وبعض الباحثين: يرى أن نظام البطاقات أفضل من نظام الدوسيه لما يأتي: [٢]

١ - أن البطاقات - في رأيهم - أكثر دقة وأيسر فى التصنيف.

٢ - وأنها أنفع لدى استعمال المعلومات، وأدوم في إمكان الرجوع إليها.

---

(١) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة : د. أحمد شلبى : ص ٧١.

(٢) انظر : أضواء على البحث والمصادر - د. عبد الرحمن عميرة : ص ٥٥.

٣ - ويمكن الاستفادة بها فى مجال آخر غير مجال البحث الذي يكون بصدده.

ولذلك يقول أحدهم : "[1] إن هذه البطاقات لا تفارق الأساتذة الكبار من ذوى البحوث الكثيرة الطويلة الأمد، فما يكادون يعثرون على نص أو تعريف أولفظة، أو مصدر - مما يتصل بدراسة من دراساتهم - حتى يخرجوا بطاقة - من جيوبهم أو حقائبهم - ثم يكتبوا عليها ما يلزم، فإذا عادوا إلى بيوتهم : وضعوا هذه البطاقة إلى جوار نظيراتها في أدراجها الخاصة بها.

وهذا ما يمكن أن يفسر لنا مانراه أحيانا - في مؤلفات هؤلاء الباحثين - من مادة عجيبة، استقوها من مصادر متباعدة : زمانا ومكانا وموضوعا!

ومع تقديرى لآراء هؤلاء الذين يفضلون نظام البطاقات: إلا أنى أذهب إلى تفضيل نظام الدوسيه، لأنه من الممكن أن يجمع بين الحسنيين : الراحة، والاقتصاد في الوقت والجهد: إبان البحث الذى أنت بصدده.

وبعد الإنتهاء من هذا البحث : يمكن الاحتفاظ بهذه الأوراق وتنظيمها - حسب المواد التى تنتسب إليها، والمعلومات التى تمتلئ بها - فى دوسيهات خاصة بها لتحفظها، وبذلك يمكن الرجوع إليها وقت الحاجة، ويمكن للخلف - إذا كان باحثا - : أن يرثها من السلف، كما يقول البعض.

ثم إن **نظام الدوسيه** : قليل التكاليف بالنسبة لنظام البطاقات، التى يشترط فيها أن تكون من ورق معين، مرتفع الثمن، وأن تكون فى أدراج مخصوصة مرتفعة التكاليف، حتي تفى بالغرض المقامة من أجله.

---

(١) انظر : منهج البحث الأدبى - د. على جواد الطاهر : ص ١٠٠.

الفصل الخامس

صياغة البحث

مراجعة المادة المجموعة :

عندما ينتهي الباحث من جمع مادته، وتنظيمها - حسب أبوابها وفصولها - في بطاقات أو دوسيه - حسبما يتراءي له - فإنه ينبغي عليه أن يراجع ما جمعه بتأن؛ فقد يجد - بعد تلك المراجعة المتأنية - أن هناك أبوابا ينبغي أن تقدم على أبواب، أو فصولا يجب أن تقدم أو تؤخر عن فصول.

وقد يجد أن هناك فصولا ينبغى حذفها؛ لأن المادة المجموعة لها يسيرة لاغناء فيها.

وقد يتراءى له أن يضم فصلا إلى آخر ويمزج بينهما؛ لأن مادتيهما قليلة لا تكوّنُ فصلين منقسمين ..

وقد يجد - على ضوء ما جمع من مادة علمية - أن عنوان البحث : ينبغى أن يغير، أو يعدل، بالإضافة، أو الحذف، أو غير ذلك.

وحينئذ ينبغى على الباحث أن يراجع أستاذه المشرف على بحثه، ويتحاور معه بشأن مارآه، وسوف يجد من أستاذه آذانا صاغية، وتوجيها سديدا. فإذا ما اتفقا علي تغيير معين : فعلى الباحث أن يكتب طلبا بذلك إلي أستاذه المشرف عليه، ليوقعه بالموافقة على التعديل المطلوب،ثم يرفعه إلي رئيس القسم ليوافق عليه بدوره، ثم يرفع ذلك إلى إدارة الكلية، لاتخاذ مايلزم نحو التعديل المطلوب فى سجلات الدراسات العليا ،ثم يقوم الباحث بترتيب المادة المجموعة حسب النظام الجديد.

وليس معنى ذلك : أن أى تعديل فى خطة الرسالة - بعد ذلك - مرفوض، لا ، بل هو مقبول فى أي وقت يراه الباحث والمشرف عليه[١].

الاختيار من المادة المجموعة :

إذا انتهى الباحث مما سبق ذكره : فقد انتهى من مرحلة يمكن أن يقوم بها كثيرون دون تفاوت يذكر فيما بينهم .. ولكنه يكون مُقْدِما علي مرحلة جديدة يبرز فيها التفاوت بروزا كبيرا ، وتظهر فيها ذاتية الطالب (الباحث) وشخصيته ظهورا واضحا ، وتلك هى : مرحلة الاختيار من المادة المجموعة، وترتيب ما اختير ، ثم كتابته.

وتلك مرحلة شاقة لاريب، إذ أن الطالب سيجد من غير الممكن ومن غير المرغوب فيه : إثبات جميع ما جمع، وبخاصة إذا كان موضوعه مطروقا ، كثرت الأبحاث حوله، وعلي الطالب حينئذ : أن يظهر براعته فى تقدير المادة التي جمعها ، ليتمكن من الاختيار منها ، فعملية الاختيار - أو قل التصفية - تتوقف قبل كل شئ على مقدرة الطالب على تقويم بضاعته ومادته ليأخذ بعضها ويدع بعضها الآخر.

وبطبيعة الحال، سيدخل فى تقويم المادة : طرافتها ، وعدم ذيوعها ، ودقة المرجع الذى أخذت منه، وقبل كل شئ : فائدتها لموضوع البحث[٢].

(١) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة - د. أحمد شلبى : ص ٧١ ، ٧٢.

(٢) المرجع السابق : ص ٧٥ ، ٧٦.

وقد يجد الباحث صعوبة في ترك بعض ما جمعه، دون أن يدخله فى بحثه، ولكن هذا يقلل من قيمته ويعرضه للانهيار، ويؤدى به إلى أن يصير عبارة عن طائفة مجموعة من المعارف، "منها ما يرتبط بها ومنها مالا يرتبط بها تماما، أو قل : منها ما يرتبط بها ارتباطا دقيقا، ومنها ما يرتبط بها ارتباطا واهيا[١].

صياغة المادة المختارة :

إذا انتهي الباحث من اختيار مادة فصل من فصول بحثه : فإنه يمكنه حينئذ أن يصوغه صياغة ابتدائية، وهذه الصياغة تعتمد علي استقراء ما جمعه، واستقصاء النصوص التى استقر اختياره عليها، والإحاطة بها من جميع جوانبها، ثم استنباط الأحكام التي يراها من تلك النصوص، [٢] مع الإضافة إليها من أفكاره وملاحظاته وتجاربه.

ويجب عليه أن يشير - في الهامش الأسفل - إلى المصادر التي استقى منها تلك الأحكام.

وإذا رأى أنه لابد من ذكر مادة بنصها : فليكتبها بشرط أن يكون النص المقتبس منسجما مع ما قبله وما بعده، وليس متنافرا معه، وأن يشير في الهامش الأسفل إلي مصدره، كما هو مدون فى البطاقة الخاصة به، فيذكر اسم صاحب المصدر، ثم المصدر، ثم الجزء ثم الصفحة، ثم رقم الطبعة، ومكان الطبع

---

(١) د. شوقي ضيف - البحث الأدبي : ص ٣١.

(٢) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة : ص ٦٢، البحث الأدبى : ص ٤٦.

والنشـر - إن كـان هذا المصدر يذكر لأول مـرة - فـان ذكره ثانيـة. أهمل ذكـر الطبعة ومكانها، إلا إذا كان قد أخذ من طبعة مخالفة لما أخذ منها سابقا.

قواعد الاقتباس : *

وللاقتباس قواعد ونظم وضعها الباحثون، وأهمها ما يلي :

١ - إذا كان الاقتباس ستة أسطر فأقل : فانه يوضع كجزء من البحث ولكن بين علامتى تنصيص، هكذا : "   ".

٢ - إذا تجاوز ستـة أسطر إلي صـفحـة كـاملة، فـإنه لا يـوضع بين عـلامـات تنصيص، ولكنه يميز عـما حوله من الكلام، وذلك بأن يترك فـراغ أوسع بين الاقتباس وبين آخر سطر قبله وأول سطر بعده، ويقدر هذا الفراغ بمقدار سطر - إذا كان الباحث لا يترك سطرا فى كتابتـه العادية - وبثلاث مسافات فى الآلة الكاتبة، إذا كانت مساحتها بين الأسطر مسافتين.

كـما يتـرك - عن يمين الاقـتبـاس وشمـاله - هامشـا أوسع من الهـامش المتروك حول باقى البحث.

وأن يكون الفـراغ الذي بين سطور الأقـتبـاس أضيـق من الفـراغ الذي بين السطور العـادية، فإذا كـان البحث سيكتب علي الآلة الكاتبة فإن الطابع يتـرك مسافة واحدة بين أسطر الاقتباس، بينما يترك مسافتين بين الأسطر العادية. (١)

---

* انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة : ص ٩٢ ومابعدها، منهج البحث الأدبى : ص ١٣١.

(١) انظر : ص٧٤ من هذا الكتاب.

٣ - إذا تجاوز الاقتباس صفحة واحدة : فإنه لا يكون اقتباسا ، وإنما يكون نقلا عن الآخرين، وحينئذ لا يجوز النقل بالنص، بل يصوغ الباحث المعني بأسلوبه الخاص، ثم يشير فى الهامش الأسفل إلى ما يفيد أنه استقي هذا المعنى من مرجع كذا ، كأن يقول (انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة - د. أحمد شلبى : ص ٩٢ - ٩٧).

٤ - إذا اقتبس الباحث من المحاضرات العامة، أو من المحادثات العلمية الخاصة : فينبغى عليه أن يستأذن صاحب الرأي مادام لم ينشره.

٥ - يجوز للمقتبس أن يحذف بعض الكلمات أو الجمل ، من النص الذي اقتبسه ، بشرط أن لا يضر الحذف بالمعني الذي أراده الكاتب الأصلي، وأن ينبه الباحث على ذلك الحذف، بوضع نقط أفقية متتابعة فى موضع الحذف هكذا : .. .. فإذا ترك فقرة كاملة وتعداها إلى غيرها ، دل عليها بوضع سطر كامل من النقط الأفقية هكذا :

.. ..

٦ - يجوز للباحث أن يضيف كلمة أو كلمات في ثنايا الاقتباس، وذلك لتوضيح كلمة غامضة أو بيان موضع ضمير، وذلك بشرط وضع الكلام المضاف بين معقوفين هكذا : [ ]

التفريع من الأصل* :

إذا استدعي البحث أن تفرع مسألة ما إلي فروع عدة، فإنه ينبغي عليك أن تلاحظ ما يلي :

---

* انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة : ص ٩٤ وما بعدها.

أولا: أن تؤخر بداية أسطر الفروع قليلا عن بداية أسطر الأصول.

ثانيا: أن تضـــع الأسطـر ذات الرتبـة الواحـــدة : أحــدها تحـــت الآخــر بكل ضبط وعناية.

ثالثا: أن تلاحظ الدقـة فى الأرقـام أو الحــروف التي تضعـهـا للتـــعـريـف بالأقســام والفروع.

وإليك مثالا لذلك:

من العوامل المؤثرة فى تطور اللغة : العوامل اللغوية وهي تنقسم إلى قسمين :

أولا : عوامل تؤثر فى تطور الأصوات.

ثانيا : عوامل تؤثر فى تطور الدلالة.

أولا: العوامل اللغوية المؤثرة فى تطور الأصوات:

١ - تفاعل الأصوات بعضها مع بعض، ومن ظواهره :

أ - التفاعل بين الأصوات الساكنة (غير اللينة)

وهذا يحدث - أحيانا بين الصوتين المتجاورين أو المتقاربين في الكلمة.

فإذا تجاور صوتان مختلفان - فى مخرجيهما - أو متقاربان : انجذب كل منهما نحو الآخر فينتهى بهما الأمر إلى صورة من الصور الآتية :

(١) تحول أحدهما إلي صوت من نوع الصوت الآخر..

(٢) التصاق أحدهما بالآخر.

(٣) تلاشى أحدهما فى الآخر.

(٤) امتزاجهما معا.

....

ب - التفاعل بين أصوات اللين المتجاورة أو المتقاربة فى الكلمة الواحدة، وهذا ينتج منه :

(١) التصاقهما.

(٢) تباعدهما بعد التصاقهما.

(٣) تحول أحدهما إلى صوت لين آخر.

(٤) خروج أحدهما من فصيلته، وتحوله إلي صوت ساكن.

٢ - موقع الصوت في الكمة :

أ - وقوعه فى أول الكلمة.

ب - وقوعه فى وسط الكلمة.

جـ - وقوعه فى آخر الكلمة.

وكل موقع من هذه المواقع تعرض الصوت لنوع من التحوير والتغيير والتطور.

....

٣ - تناوب الأصوات وحلول بعضها محل بعض ....

ثانيا: العوامل اللغوية المؤثرة فى تطور الدلالة:

١ - عوامل تتعلق بمبلغ ارتباط الكلمة بفصليتها.

٢ - عوامل تتعلق بأصوات الكلمة.

٣ - عوامل تتعلق بالقواعد اللغوية ....الخ.

الألقاب لا تذكر :

القاعدة العامة فى الرسائل والبحوث أن لا تذكر ألقاب أصحاب المصادر أو المراجع، إذا كانت بعيدة عن الدرجات العلمية مثل السيد - الوزير - العميد، أما اللقب العلمى مثل الدكتور : فلا مانع من ذكره، لأنه مما يُعرّف بالمكانة أو الدرجة العلمية لصاحب المصدر، أو المرجع.

كما ينبغى للباحث أن يبتعد عن عبارات التفخيم مثل : أستاذنا الجليل - العالم الكبير - العالم العلامة - صاحب الأيادى البيضاء .... الخ. ذلك من العبارات التى تكون عورة فى الرسائل والأبحاث، لأنها مجالات علم لا مجالات تفخيم(١).

استعمال المختصرات:

اعتاد المؤلفون والباحثون علي استعمال رموز خاصة لبعض الكلمات التي يكثر تكرارها فى مؤلفاتهم وبحوثهم، وقد جري العرف على قبولها، وينبغى

---

(١) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة : ص ٩٩.

على الباحث أن يعرفها ويعرف مدلولها.

ومن هذه المختصرات أو الرموز ما تعد عامة - تستعمل فى جميع العلوم - ومنها ما تعد خاصة بعلم دون علم.

فعلم الحديث مثلا له رموزه، وعلم الكيمياء له رموزه وهكذا.

وما يعنينا هنا هو الرموز العامة التي تستخدم فى كل البحوث والمؤلفات تقريبا، وبيانها على النحو التالى [١] :

١ - قبل الميلاد = ق . م

٢ - التاريخ الميلادى = م

٣ - التاريخ الهجرى = هـ

٤ - صلى الله عليه وسلم = (ص)

٥ - رضى الله عنه = (رضه) ومن الأفضل ذكرهما كاملتين طلبا للثواب

٦ - إلى آخره = الخ

٧ - انتهى = ا . هـ

٨ - مجلد = مج

---

(١) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة : ص ١٠٠، أضواء علي البحث والمصادر ص ٧٧، منهج البحوث العلمية : ص ٧٤ - ٧٧.

٩ - جزء = جـ

١٠ - صفحة = ص

وهذان الاختصاران، يستعملان في الهامش الأسفل فقط

١١ = سطر = س

١٢ - تاريخ الوفاه = (... ت ٩١٥ هـ)

١٣ - قبل الظهر = ق . ظ

١٤ - بعد الظهر = ب . ظ

١٥ - تاريخ = ت

١٦ - تحرير = تح

١٧ - تحقيق = تحق

١٨ - ترجمة = تر

١٩ - جامع = جا

٢٠ - جمع = جم

٢١ - جمع الجمع = ج ، ج

٢٢ - صفحة العنوان = ص . ع

٢٣ - مطبعة = مط

٢٤ - طبعة = طب، والبعض يرمز اليها بـ : ط. فقط

٢٥ - عمود = عم

٢٦ - لابلدة = لا . ب (أى لم تذكر اسم البلدة)

٢٧ - لا تاريخ = لا . ت (أي لم يذكر التاريخ)

٢٨ - لا مطبعة = لا . مط (أى لم تذكر المطبعة)

٢٩ - لا ناشر = لا . ن (أي لم يذكر اسم الناشر)

٣٠ - مترجم = متر

٣١ - محرر = مح

٣٢ - مخطوطه = مخ

٣٣ = مشارك = م

علامات الترقيم

علامات الترقيم ضرورية فى الكتابة الفنية، في العصر الحديث، بل ويتوقف عليها فهم الكلام فهما صحيحا في أغلب الاحوال، وذلك لأنها تعيِّن مواقع الفصل والوصل فى الكلام، وتنبه على المواضع التى ينبغي فيها تغيير النبرات الصوتية، وخاصة عند الاستفهام، والتأثر والتعجب.

ولذلك تعد معرفتها - من الضرورة بمكان - لكل باحث، أو كاتب، أو قارئ. وهذه العلامات مشهور أمرها، ومتداول ذكرها فى كثير من الكتب.

وإليك هذه العلامات باختصار [١]، حتي تستفيد منها فى كل كتاباتك

(١) عن كتاب : كيف تكتب بحثا أو رسالة - ملحق رقم ١

وتزين بها أبحاثك ورسائلك فى المستقبل إن شاء الله تعالي.

النقطة (.) وتوضع فى نهاية الجملة التامة المعني، المستوفية كل مكملاتها اللفظية. وكذلك توضع عند انتهاء الكلام وانقضائه مثل : الأيام دول. ومن توانى عن حق نفسه ضاع. ومن قهر الحق قُهر.

الفاصلة (،) وتوضع فى الأحوال الآتية :

أولا - بعد لفظ المنادى، مثل :يامحمد، اذهب إلي المسجد.

ثانيا - بين الجملتين المرتبطتين فى المعنى والاعراب مثل : خير الكلام ماقل ودل، ولم يطل فيمل.

ثالثا - بين الشرط والجزاء، وبين القسم والجواب إذا طالت جملة الشرط أو القسم، مثل :

إذا كنت فى مصر ولم تك ساكنا على نيلها الجارى، فما أنت فى مصر

ومثل: لئن أنكر الحر من غيره مالا ينكر من نفسه، لهو أحمق.

رابعا - بين المفردات المعطوفة إذا تعلق بها ما يطيل المسافة بينها، فيجعلها شبيهة بالجملة فى طولها مثل : ما خاب تاجر صادق، ولا تلميذ عامل بنصائح والديه ومعلميه.

الفاصلة المنقوطة (؛) وتوضع فى الأحوال الآتية :

أولا - بعد جملة، ما بعدها سبب فيها، مثل : محمد من خيرة الطلاب فى فرقته؛ لأنه حَسِن الصلة بأساتذته وزملائه، ولايتخلف عن الكلية قط ويستذكر دروسه بعناية وجد.

ثانيا - بين الجملتين المرتبطتين فى المعني دون الإعراب، مثل : إذا رأيتم الخير فخذوا به؛ وإن رأيتم الشر فدعوه.

النقطتان الرأسيتان (:) وتوضعان في المواضع الآتية :

أولا - بين القول والمقول (أى الكلام المتكلم به) مثل :

ولقد أمر علي اللئيم يسبني فأعف ثم أقول : لا يعنيني.

ثانيا - بين الشئ وأقسامه وأنواعه، مثل : اثنان لا يشبعان : طالب علم وطالب مال.

ثالثا - قبل الأمثلة التي توضح قاعدة، كما ترى بعد كلمة (مثل :).

علامة الاستفهام (؟) توضع عقب جملة الاستفهام، سواء أكانت أداته ظاهرة أم مقدرة، مثل : هل ينجح الكسول؟ ومثل قولك لزميلك مستفهما : معك الكتاب الفلانى؟

أو التأثر، أو التعجب.

علامة الانفعال (!) توضع فى آخر جملة يعبربها عن فرح أو حزن أو تعجب أو استغاثة أو تأسف، مثل بشراي! واحسرتاه! ياله من طالب مجتهد!

الشَرطة (-) توضع في المواضع الآتية :

أولا - فى أول السطر، فى حال المحاورة بين اثنين، إذا اسغنى عن تكرار اسميهما، **مثل :**

قال معاوية لعمرو بن العاص : ما بلغ من عقلك ؟

- ما دخلت فى شئ قط إلا خرجت منه.

- أما أنا فما دخلت فى شئ قط وأردت الخروج منه.

ثانيا - بين العدد والمعدود إذا وقعا عنوانا فى أول السطر، مثل : نورد لذلك ثلاثة أدلة :

أولا - .. .. ***أو*** ١ - .. ..

ثانيا - .. .. ***أو*** ٢ - .. ..

ثالثا - .. .. ***أو*** ٣ - .. ..

الشرطتان (- ... -) وتوضعان لتفصلا جملة أو كلمة معترضة، فيتصل ما قبلهما بما بعدهما، مثل : هذه العلامات مختصرة - بتصرف - من كتاب ....

الشولتان المزدوجتان (علامتا التنصيص) (" ")

وتوضع بينهما العبارات المنقولة حرفيا من كلام الغير، والموضوعة فى ثنايا كلام الباحث، ليتميز كلام الغير من كلام الباحث.

ولهذا : إذا كانت العبارات المنقولة غير موضوعة فى ثنايا كلام الباحث فلا داعي لوضعها بين الشولتين المزدوجتين كما مر آنفا فى المحاورة بين عمرو بن العاص وبين معاوية.

القوسان الهلاليان ( ) وتوضع بينهما عبارات التفسير والدعاء القصير، فالتفسير : كقولنا آنفا : توضع النقطتان بين القول والمقول (أى الكلام المتكلم به) والدعاد القصير، مثل : كان عمر (رضي الله عنه) مثال الخليفة المسلم العادل.

القوسان المركنان (المعقوفان) [ ] توضع بينهما الزيادة التي قد يدخلها

الباحث وسط جملة اقتبسها ، إما للشرح، وإما لربطها بما قبلها، وإما للتنبيه على شئ داخل الجملة نفسها.

علامة الحذف (....) وهى نقط أفقية أقلها ثلاثة، وتوضع مكان المحذوف من كلام اقتبسه الباحث، وهذا إذا كان المحذوف سطرا أو جزءا منه، أما إذا كان المحذوف فقرة أو أكثر فإنه يوضع سطر كامل من النقط هكذا:

....

الشكل

كثير من الكلمات العربية تحتاج إلى الشكل؛ لإزالة اللبس عنها، ولزيادة وضوحها، وخاصة فى حالة تقديم المفعول به على الفاعل، أو في حالة وجود كلمات غير مألوفة، وينبغي أيضا أن لا يبالغ فى الشكل، فلا تشكل إلا الكلمة المحتاجة لذلك، ولا يشكل منها إلا الحرف الذي يجعل قراءتها أيسر [(١)].

الحاشية (الهامش الأسفل)*

الحاشية من مكملات البحث، ومن ضرورياته، وتذكر فيها ثلاثة أشياء رئيسية، هي :

١ - الإشارة إلي المرجع الذي استقى منه الباحث مادته، وذلك على النسق الذي تراه فى حواشى هذا الكتاب وغيره والذى تستعمل فيه الأرقام.

---

(١) انظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة : ص ١٠١ ، ١٠٢.

*انظر : بتفصيل أكثر : المرجع السابق : ص ١٠٣ - ١١٢.

٢ - تفسيرات لبعض الأشياء التى وردت فى صلب البحث وتحتاج إلى تفسير، أو تفصيلات لبعض الأشياء التى وردت فى صلب البحث مجملة.

٣ - إحالة القارئ إلي مكان آخر - فى البحث - تريده أن يرجع إليه.

وتستعمل النجوم - بدل الأرقام - إذا كان مكان الأرقام فوق العنوان، كما تري فى العنوان السابق الذكر.

فإذا تكررت الإيضاحات - الخاصة بالعناوين - تكررت النجوم، فرمز للإيضاح الثانى - مثلا بنجمتين هكذا (**) توضعان فى الصلب - فوق العنوان ثم فى الهاش.

وبعد: فقد بقيت أشياء كثيرة خاصة بتنظيم البحوث والرسائل،يستطيع الباحث أن يعرفها بالممارسة والتجربة، التي تعد خير معلم فى هذا المجال، الرحب، الفسيح الواسع.

نفع الله بهذا الذى قدمته، وجعله فى سجل حسناتي ، وسجل حسنات والدىّ يوم نلقاه.

الفصل السادس

مناهج البحث اللغوى

تحتل العناية بمناهج البحث اللغوي : مكانة عالية لدى علماء اللغة، والمهتمين بها، وذلك لأن هذه المناهج تعبد لهم الطرق الوعرة، وتذلل لهم العقبات الكؤود، التى تعترض طريقهم للوصول إلي نتائج مرضية.

وقد اصطلح علماء اللغة المحدثون، على عدة مناهج تحقق الغاية المرجوة، وتؤمن طريقهم من العثرات والسقطات.

واهم هذه المناهج مايأتى:

أولا : المنهج الوصفي	ثانيا : المنهج التاريخى
ثالثا : المنهج المقارن	رابعا : المنهج الاستقرائى
خامسا : المنهج الآلى	سادسا : المنهج التجريبى
سابعا : منهج الملاحظة	ثامنا : " المعيارى
تاسعا : المنهج القياسي	عاشرا : المنهج الاستنباطى

وسأحاول - فيما يلي من صفحات - إلقاء الضوء علي هذه المناهج، باختصار غير مخل.

أولا : المنهج الوصفي :

المنهج الوصفى هو الذي يتناول "بالدراسة العلمية : لغة واحدة، أو لهجة واحدة ،فى زمن بعينه ، ومكان بعينه" (١)

---

(١) د. محمود فهمي حجازى - علم اللغة العربية : ص ٣٧ - نشر وكالة المطبوعات بالكويت.

وهذه الدراسة العلمية : تقوم على وصف هذه اللغة، أو تلك؛ اللهجة " فى مستوياتها المختلفة، أى فى نواحى أصواتها ومقاطعها وأبنيتها، ودلالتها وتراكيبها، وألفاظها " [١]؛ لأن عالم اللغة الذى يتخذ هذا المنهج طريقا له : "ينظر إلى اللغة نظرة وصفية، تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل، ولايهدف من ذلك : إلى وضع قواعد يفرضها على المتكلمين باللغة" [٢]، وإنما قصارى ما يفعله : أن يعرض علينا "الواقع اللغوى مصنفا، دون تدخل (منه) بتفسير ظاهرة، أو تعليل لاتجاه لغوى " [٢]،

وبناء علي هذا فقد تطور المنهج الوصفى؛ "نتيجة ارتباطه بدراسة مايسمى بلغات الشعوب المتخلفة، التى لم تعرف الكتابة بعد، حيث لاتوجد أى صيغة مكتوبة للغة، وليس هناك محاولات مسبقة لوصف نحوى (خاص بهذه اللغات) ولاوسيلة للحصول على اللغة، فى أى صورة أخرى غير صورتها المنطوقة" [٣]،

ومن هنا - أيضا - : فإن الهدف - من دراسة اللغة - يختلف : بين اللغوين التقليدين واللغوين الوصفيين.

" فاللغويون التقليديون : يقدمون قواعد تعصم اللسان أو القلم عن الخطأ واللحن، وتقيده بمستوى لغوى محدد يجب الحفاظ عليه ويمتنع الخروج عنه،

---

(١) د. شعبان عبد العظيم - شذرات من علم اللغة : ص ٢١ - ط ١ سنة ١٩٨٤ - مط حسان بالقاهرة.

(٢) د. محمد حسن عبد العزيز - مدخل إلي علم اللغة : ص ١٣٥ - ط : دار النمر للطباعة.

(٣) ماريوباى - أسس علم اللغة - ترجمة : د. أحمد مختار عمر : ص ١١٩ ط٢ سنة ١٩٨٣ - نشر : عالم الكتب بمصر.

وترسم له حدودا لما ينبغى أن يقول (حسب المنهج المعيارى) .. .. ..
واللغويون الوصفيون : يسجلون مايقوله المتكلم تسجيلا أمينا، يصور ماقاله بالفعل ، لاماينبغى عليه أن يقوله " [١].

وليس معنى ذلك أن مهمتهم تقتصر على اللهجات المحلية أو الاجتماعية، " بل إن مجال عملهم - أيضا - : دراسة اللغة الفصحى أو المعيارية (منطوقة أو مكتوبة) على النحو الذى تستخدم عليه بالفعل فى وقت الدراسة، لاعلى النحو الذى تصوره كتب النحو القديمة، والذى يرسمه جهابذة اللغة " [٢].

أسس المنهج الوصفى :

يعتمد المنهج الوصفى على أسس معينة لاغناء عنها، الا وهى :

١ - وحدة الزمان.

٢ - وحدة المكان.

٣ - وحدة المستوى اللغوى.

٤ - اختيار العينة الكلامية المناسبة.

ا - وحدة الزمان :

ينبغى تحديد الزمان الذى توصف فيه اللغة المعنية، لأن كل لغة تختلف من زمان إلى زمان ، حيث تخضع لظروف التطور الحتمية.

---

(١) مدخل إلي علم اللغة : ص ١٢٥، ١٢٦.

(١) د. محمود السعران - علم اللغة، مقدمة للقارئ العربى : ص ٢٧٢ مط . م . ك - الإسكندرية - نشر : دار المعارف بمصر.

ولذلك فإننا - مثلا - : " لانستطيع أن ندرس اللغة العربية، دفعة واحدة لأنها لم تكن - فى تاريخها الطويل، شيئا واحدا ثابتا، ينتقل من جيل إلى جيل ، دون تغير بأى صورة من صور التغير، وفى أى جانب من جوانب اللغة " [(١)].

وماكان ذلك كذلك- :إلا لأن اللغة بنت المجتمع، وتتأثر بكل مايحدث له من تغيرات سياسية أو اجتماعية أو دينية ، أو حضارية ، فتنشأ فيها - نتيجة لذلك - ألفاظ جديدة، وتموت ألفاظ قديمة، وتنتقل فيها ألفاظ أخرى من مكان إلى مكان أو من معنى قديم إلى معنى آخر جديد.

وفى ذلك يقول ابن فارس [(٢)] (ت ٣٩٥ هـ):

كانت العرب فى جاهليتها على إرث من إرث آبائهم، فى لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم. فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام :حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر ، بزيادات زيدت ، وشرائع شرعت ، وشرائط شرطت ، فعفّى الآخرُ الأولَ ، وشغل القوم - بعد المغاورات، والتجارات، وتطلب الأرباح، والكدح للمعاش فى رحلة الشتاء والصيف، وبعد الإغرام بالصيد والمعاقرة [(٣)] والمياسرة [(٤)] - بتلاوة الكتاب العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وبالتفقه فى دين الله عز وجل ، وحفظ سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مع اجتهادهم فى مجاهدة أعداء الاسلام.

فصار الذى نشأ عليه آباؤهم - ونشؤواهم عليه - كأن لم يكن ، وحتى تكلموا فى دقائق الفقه وغوامض ابواب المواريث ، وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحى بما دُوِّن وحُفظ حتى الآن

---

(١) د. محمود السعران - علم اللغة : ص ٢٦٢.

(٢) الصاحبي - بتحقيق : السيد أحمد صقر : ص ٧٨ - ٨٤ - ط عيسى البابي الحلبى بالقاهرة.

(٣) أي : شرب الخمر.

(٤) أي : لعب الميسر.

.. ..

فكان مما جاء فى الإسلام : ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق.

وأن العرب إنما عَرَفَتْ المؤمن من الأمان ، والإيمان، وهو التصديق ، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا، بها سمى المؤمن بالإطلاق مؤمنا.

وكذلك الإسلام والمسلم : إنما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء فى الشرع من أوصافه ماجاء.

وكذلك كانت لاتعرف من الكفر إلا الغطاء والستر. فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه ، وكان من نافقاء اليربوع .....الخ

ونتيجة لهذه التغيرات التى يمكن أن تحدث فى اللغة من زمن إلى آخر : فقد اشترط اللغويون : "أن لايستغرق البحث فترة طويلة من الزمن - إذا ما كانت اللغة المدروسة معاصرة للبحث - بحيث لا تحدث تغيرات ذات أهمية فى أثنائه، فإن طالت الفترة : فعلي الباحث أن ينص علي المدة التي استغرقها فى جمع المادة ودراستها، بحيث يمكن لغيره من الباحثين أن يجري التعديلات اللازمة طبقا لذلك.

أما إذا تناولت الدراسة (الوصفية) فترة زمنية سابقة لتاريخ البحث : فعلي الباحث أن يضيق من الفترة المختارة للبحث" [١]، لأن التغير اللغوى لا يتوقف أبدا، ولا يظل ثابتا علي حاله [٢].

٢ - وحدة المكان :

يلزم - أيضا - "تحديد المكان الذي تقيم فيه الجماعة اللغوية، التي تدرس لغتها، لأن اللغة تتغير باختلاف المكان" [٣]

---

(١) د. محمد حسن عبد العزيز - مدخل إلى علم اللغة : ص ١٣٨.

(٢) انظر : علم اللغة - د. السعران : ص ٢٦٣.

(٣)مدخل إلي علم اللغة : ص ١٣٩

وهذا ما نشاهده اليوم من اختلاف بين اللهجات العربية باختلاف الأماكن، فهذه لهجة سورية وتلك لبنانية وأخري سعودية الخ ... بل إن الدولة العربية الواحدة تختلف فيها اللهجات باختلاف الأماكن، ففي مصر - مثلا - : نجد لهجات لأهل الصعيد، ولهجات لأهل القاهرة، ولهجات لأهل الوجه البحرى.

ولا يقتصر الأمر على ذلك : بل إن المحافظة الواحدة تختلف فيها اللهجات من مكان لآخر، ففى محافظة البحيرة مثلا : تجد لهجة أهل الشمال فيها (رشيد وإدكو) : تختلف عن لهجة أهل الجنوب (الدلنجات وكوم حمادة)، وتخالف لهجة أهل الغرب (أبو المطامير) وأهل الشرق (شبراخيت) وهكذا ...

ولهذا "أخِذ علي قدامى النحاة واللغويين : أنهم حين جمعوا مفردات العربية، ووضعوا قواعدها : عدوها وحدة واحدة وجعلوا كل ما ينطق به العربي حجة، على الرغم من الاختلافات التي عرفوها بين عربية الشمال، وعربية الجنوب، قال أبو عمرو : (١) مالسان حمير وأقاصى اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهمبعربيتنا"(٢).

وكان من أثر ذلك : أن تضخم المعجم العربي، وأصبح فى العربية كثير من القواعد التى ليست مطردة، ولو أن قدامى النحاة واللغويين "نصوا على كل ما يخالف الفصحى، ونسبوه إلي أصحابه : لاختلف الحال تماما، ولأصبح لدينا معجم أكثر واقعية، ولكان لدينا قواعد أكثر اطرادا (٣).

---

(١) هو أبو عمر بن العلاء : من علماء البصرة الكبار، وكان واسع العلم بكلام العرب ولغاتها وغريبها، كما كان من جلة القراء، والموثوق بهم - توفي ١٥٤ هـ انظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدى بتحقيق محمد أبو الفضل : ص ٣٥ - ٤٠ ط٢ - نشر دار المعارف بمصر.

(٢) مدخل إلي علم اللغة : ص ١٤٠.

(٣) المرجع السابق - نفسه.

ولذلك ينبغي على عالم اللغة الوصفي - لكي يكون أكثر دقة - أن يضيق حدود المكان الذي تقيم فيه الجماعة اللغوية، على قدر ما يستطيع، حتى تأتي أحكامه - القائمة على وصف لغتها - أقرب إلى الصواب.

٣ - المستوى اللغوي :

وينبغى على من يتصدى لدراسة لغة ما دراسة وصفية : أن يحدد - أيضا -- المستوى الذى يدرسه - في هذه اللغة -، لأن لكل لغة مستويات عدة تختلف باختلاف : الوسيلة التي يستخدمها المتكلم في الاتصال، وباختلاف : المجال الذي تستخدم فيه، وباختلاف الموضوع الذي يتحدث فيه، أو الشخص الذي يتحدث إليه.

فأما اختلاف الوسيلة التى يستخدمها المتكلم فى الاتصال فهى : وسيلة الكتابة أو وسيلة النطق، وتلك تختلف عن هذه صوتيا وتأثيريا، ولهذا تختلف الأحكام من كل منهما للأخرى.

وأما اختلاف المجال الذي تستخدم فيه : فإنه قد يكون شعرا وقد يكون نثرا، والشعر يختلف تعبيره حسب أغراضه الكثيرة، فشعر الغزل غير شعر المراثي، غير شعر الهجاء ...الخ.

والنثر يختلف تعبيره أيضا حسب الموضوعات التي يعالجها، فالنثر الأدبي غير النثر العلمى، غير النثر الذي يستخدم في أسلوب التخاطب العادي، الذي لا يقصد منه غير التفاهم العادى [١].

---

(١) انظر : مدخل إلي علم اللغة - د. محمد حسن عبد العزيز : ص ١٤٠، البحث اللغوي بين النظرية والتطبيق - د. محمد العفيفى : ص ٤٩، ٥٠ ط ١ سنة ١٩٨٦ - مط : الفصيلية.

وكل من الشعر والنثر يختلفان من ناحية أخري، وهي : أن للشعر قيودا تحرر منها النثر، ولذلك كانت طرائق التعبير فيه تختلف عن النثر، وقد ألمح إلى ذلك ابن سلام الجمحى (ت ٢٣٢هـ) حين قال [١] :

"والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر، والشعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي، والمتكلم مطلق يتخير الكلام".

وأما اختلاف الموضوع الذي يتحدث فيه : فإن الكلام يختلف باختلافه، فالموضوع العلمى، غير العاطفى، غير الاجتماعي، غير السياسي، ولكل منها مستوى فى الأداء اللغوي يختلف عن الآخر، ولكل منها مصطلحات متميزة عن مصطلحات الموضوعات الأخرى.

وأما اختلاف المستوى اللغوي باختلاف الأشخاص الذين يتحدث الباحث اللغوي إليهم: فهذا شئ واضح لالبس فيه ... حيث يختلف الأشخاص فى ثقافاتهم، ومعتقداتهم، ودرجات تفكيرهم، وبيئاتهم، وجهات عملهم. والشخص الذي يمثل مستوى لغويا معينا يعرف فنيا باسم الراوي اللغوى [٢].

وعلى ذلك : "فإذا أراد أحد أن يصف اللغة الفرنسية [مثلا] كلغة يتكلمها أكثر الناس ثقافة فى فرنسا : فيجب أن ينتقي الراوى [اللغوى] من بين الطبقات العالية الثقافة مثل : أساتذة الجامعات، والمحامين والأطباء، وموظفي الحكومة . وإذا أريد وصف لغة الأحياء القذرة فى باريس وتحليلها : فإن الأوباش ... يمثلون هذه اللغة أحسن تمثيل. وإذا أريد شئ بيْن بيْن : أمكن

---

(١) طبقات فحول الشعراء - بتحقيق محمود شاكر : السفر الأول : ص ٥٦ - ط المدنى.

(٢) انظر : أسس علم اللغة - ماريوباى : ص ١٢٠.

الرجوع إلى طبقة الخبازين والجزارين والخدم، وفى كل هذه الحالات - حين يتيسر الحصول على راو يمثل اللغة الحية - : يجد الباحث نفسه مزودا بما يسمى بالظروف البيئية"[١].

ومثل ذلك ينطبق على أى لغة أخرى غير الفرنسية.

٤ - اختيار العينة الكلامية المناسبة :

تتجه عناية المنهج الوصفى إلى اللغة المنطوقة غالبا، ومن هنا فإنه ينبغي على الباحث الوصفى أن ينتقى من البيئة اللغوية - المراد دراسة خصائصها، والتي حدد زمنها، ومكانها، والمستوى اللغوى المراد بحثه - من يصلح لتمثيل هذه البيئة اللغوية المحددة تمثيلا جيدا، "وسبيله إلى ذلك : أن يبتعد عن ذوى الأمراض العقلية والكلامية، والعيوب الأدائية، كالألثغ والثأثاء والفأفاء ومن على شاكلتهم.

وأن يُخرِجَ من دراسته : أولئك الذين عاشوا فى غير موطن اللغة المدروسة، أو اللهجة المطروحة، مدة طويلة من الزمن، لا يؤمن معها تأثرهم بغير لغتهم .. .. .. كما يُجانب الناطقين الذين يغلب عليهم طابع التحذلق فى الكلام، والميل إلى التفاصح الذى يؤدى - غالبا - إلى الوقوع فى الخطأ، والبعد عن النظام المقرر فى اللغة أو اللهجة". [٢].

وقد سبق علماء العربية القدامى - الذين قعدوا قواعدها ووضعوا أصولها - سبقوا إلى هذا، حين كانوا يدققون فى اختيار من يمثل لغة العرب،

---

(١) أسس علم اللغة - ماريوباى : ص ١٢٠.

(٢) د. محمد العفيفى - البحث اللغوي بين النظرية والتطبيق : ص ٤٦.

ويشترطون فيه ما يضمن سلامة اللغة على لسانه، ومن ثم سلامة التقعيد وصحة وضع الأصول وتأليف المعاجم.

وعن هذا يحدثنا أبو نصر الفارابى قائلا : (١)

والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتُدى، وعنهم أُخذ اللسان العربي، من بين قبائل العرب، هم : قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل فى الغريب وفى الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

وبالجملة : فإنه لم يؤخذ عن حضرى قط، ولا عن سكان البرارى، ممن كان يسكن أطراف بلادهم، المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لامن : لخم ولامن جذام : لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان وإياد : لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية، ولا من تغلب : فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر : لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس وأزد عمان : لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن : لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف : لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز : لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم - حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب - قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم.

والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء، وأثبتها فى كتاب فصيرها علما وصناعة : هم أهلُ البصرة والكوفة فقط بين أمصار العرب. انتهى.

خطة المنهج الوصفى:

ولكي يسير المنهج الوصفى سيرا يوصل إلى النتائج المرجوة منه - وخاصة

---

(١) المزهر للسيوطي - بتحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ٢١١/١ ، ٢١٢ - ط دار التراث بمصر.

حين يتعرض بالبحث لإحدى البيئات اللغوية المعاصرة - فإنه لابد لصاحبه أن يتبع خطوة مزدوجة تجمع بين : جمع المادة أولا، ثم فحصها ومقارنتها.

وهى تبدأ على شكل أسئلة - صيغت بصيغ معينة - توجه للراوى اللغوي الذي يمثل المستوى اللغوي المعين؛ ليمكن - عن طريق إجابته - اكتشاف أشياء معينة فى لغته، وخصائص صوتيه ينفرد بها عن غيره.

وتتدرج الإجابات المطلوبة من : كلمة قصيرة، سهلة النطق، إلى جمل كاملة، ثم تعبيرات طويلة .. وكلما سجلت تفصيلات أكثر كان أفضل.

ومن الأفضل - فى ذلك الأمر أيضا - استخدام أجهزة التسجيل الحساسة؛ ليمكن للباحث أن يعيد المادة المسجلة مرات ومرات، ثم يحتفظ بها ليعود إليها متى شاء.

وعندما تتجمع لدى الباحث الوصفى اللغوي، المادة الكافية: يبدأ عمله التصنيفي ثم الاستنتاجى، على أساس من خبرته العلمية والعملية في الأصوات [١].

ثانيا: المنهج التاريخي:

وهو الذي يعني بتتبع الظواهر اللغوية في لغة ما، حتي أقدم عصورها التى توجد فيها وثائق أو نصوص لغوية.

فإذا أردنا - مثلا - أن ندرس أصوات اللغة العربية الفصحي، دراسة تاريخية : فينبغي أن نبدأ من أقدم الوثائق التى وصفت هذه الأصوات، أى منذ القرن الثانى الهجري (عصر الخليل بن أحمد - ت ١٧٥ هـ، وسيبويه - ت ١٨٠ هـ) [٢].

---

(١) انظر : أسس علم اللغة لماريوباي : ص ١٢١.

(٢) انظر : شذرات من علم اللغة : ص ٢١، ٢٢.

فقد كانت دراسة الخليل وسيبويه للأصوات العربية : دراسة وصفية، ثم تبعهما - علي نفس النهج - من جاء بعدهما، فأكمل مسيرتهما حتى العصر الحديث.

فإذا أردنا أن ندرس هذه الأصوات دراسة تاريخية مسلسلة الحلقات : فإننا نجمع ما قاله هؤلاء، ثم نرتبه تاريخيا، لكى نعرف أطوار هذه الأصوات فى المراحل التاريخية المختلفة.

المنهج التاريخي والمنهج الوصفى:

وعلي هذا : "فإن الدراسة اللغوية التاريخية : لا تقوم إلا بعد الفراغ من دراسة المراحل المختلفة - التي مر بها تاريخ اللغة - دراسة وصفية، ومن النظر فى هذه الدراسات الوصفية للمراحل المتعاقبة : يأتي تدوين تاريخ هذه اللغة صوتيا، وفونولوجيا، ونحويا وقاموسيا ودلاليا الخ" (١).

فالمنهج التاريخي يقوم على أكتاف المنهج الوصفى، وإذا كان المنهج الوصفى يقوم علي أساس وصف اللغة - موضوع الدراسة - وصفا دقيقا فى مكان وزمان محددين - مع مراعاة المستوى اللغوي - : فإن المنهج التاريخي يقوم على أساس وصف تلك اللغة - المحددة المكان والمستوي - فى أزمان متعاقبة، لبيان التغيرات التي لحقتها طوال تلك الحقب والعصور. (٢)

وإذا كانت الوظيفة الأولي للمنهج الوصفى هي : أن يصف، **والوظيفة الأولي للمنهج التاريخي هى** : أن يعرض التغيرات اللغوية على

---

(١) د. محمودالسعران - علم اللغة : ص ٢٦٤.

(٢) انظر : مدخل إلي علم اللغة : ص ١٤٦، علم اللغة - دكتور السعران : ص٢٦٥ ، ٢٦٦.

مر العصور : فإن من الصعب كثيرا أن نفصل بين المنهجين فى مجال التطبيق العملي، وذلك لأن كل المصطلحات التي استعملت تحت المنهج الوصفى : قابلة - من الناحية العملية - للاستعمال كذلك مع المنهج التاريخي [١].

ثالثا: المنهج المقارن:

وهو الذي يعني بدراسة مجموعة من اللغات، التي تنتمى إلي عائلة لغوية واحدة: لبيان الظواهر المشتركة بينها، وللوصول إلى القوانين العامة التي تخضع لها تلك الظواهر اللغوية فى تلك العائلة.

أو : يعنى بدراسة فترتين زمنيتين - أو أكثر - للغة واحدة، لبيان التغيرات اللغوية التي وقعت خلال تلك الفترات بالذات [٢].

ومن الممكن استخدام هذا المنهج: فى المقارنة بين لغتين حديثتين - دون إشارة إلي أصولهما التاريخية أو تطوراتهما - وذلك بقصد معرفة مواطن الشبه والاختلاف بينهما فى صورتهما الحاضرة [٣]، **وهذا ما يعرف [حديثا] باسم علم اللغة التقابلى** [٤].

هذا : **وقد راج المنهج المقارن في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر في أوربا**، وكان من أهم نتائجة : **تصنيف اللغات** وربطها بسلسة نسبية، علي أسس تاريخية، **وربط بعض اللغات بشجرتها اللغوية الأصلية**،

---

(١) انظر : أسس علم اللغة : ماريوباى : ص ١٣٧.

(٢) انظر : مدخل إلي علم اللغة : ص ١٥١.

(٣) انظر : أسس علم اللغة : ص ٣٦.

(٤) انظر : علم اللغة العربية - د. محمود حجازى : ص ٤٠، ٤١.

فمثلا : هيأ هذا المنهج لعلماء اللغة أن يقولوا : إن اللغة الأرمنية والحيثية يجب أن تدرجا ضمن مجموعة اللغات الهندية الأوربية، على الرغم من التغيير الكبير الذي لحقهما، والاختلاط الكبير الذي تعرضتا له.

كما أتاح لهم - أيضا - أن يؤكدوا كون اللغة الانجليزية، واحدة من اللغات الهندأوربية، من الفرع الجرماني، وليست - كما يعتقد كثير من غير المتخصصين - خليطا من الجرمانية والرومانية [١].

المنهج المقارن، والمنهج الوصفي:

ولكي يؤدى المنهج المقارن وظيفته : فلا بد له من الاعتماد على المنهج الوصفى أولا، "لأنه يتطلب القيام بدراسة وصفية مستقلة، لكل لغة يتم مقارنتها بلغة أو بلغات أخري"[٢]

المنهج المقارن والكمال:

من الصعب أن يبلغ منهج حد الكمال العلمي، وليس ذلك لعيب في المنهج، وإنما قد يكون لقصور فى همم البشر القائمين عليه، أو في آلاتهم وأدواتهم العلمية والعملية.

والمنهج المقارن ينطبق عليه هذا القول.

فعلى الرغم مما يقدمه - هذا المنهج - من فوائد جليلة فى ميدان الدراسة اللغوية : "إلا أنه **يبدو قاصرا فى حالات كثيرة**، ومن ذلك مثلا : أن الشبه الذي يلاحظه المقارنون بين مجموعة اللغات المدروسة : غالبا ما يكون خداعا، لا سيما فى موضوع المفردات.

---

(١) انظر: علم اللغة العربية : ص ٣٦.

(٢) مدخل إلي علم اللغة : ص ١٥٤.

فكثيرا ما تعْرِض كلمات في بعض اللغات، متطابقة من حيث الصورة، أو مشابهة إلي درجة كبيرة، ولها نفس المعنى، ولكن لا علاقة بينها من الناحية التاريخية، وذلك مثل كلمة bad فمعناها فى الإنجليزية هو معناها فى الفارسية، ولكن ليس لهذه الكلمة علاقة اشتقاقية بنفس الكلمة الفارسية" [١]، وقد يكون سبب هذا الاتفاق أن إحدى اللغتين اقتبست هذه الكلمة من الأخرى، مع أن كلا منهما من فصيلة غير الأخرى، وقد حدث هذا أيضا بين السريانية - التي هى من فصيلة اللغات السامية - مع الإغريقية، التي هى من فصيلة اللغات الهندأوربية، ومثل ذلك - أيضا - : اقتباس الفارسية - التي هي من اللغات الآرية - كثيرا من ألفاظ العربية، التي هي من اللغات السامية [٢].

ويتضح هذا القصور - في المنهج المقارن - أكثر : عندما يقارن اللغوي بين مجموعة كبيرة من اللغات المتقاربة المترابطة، التي ليست لها أشكال قديمة، أو جذور محفوظة .

وقد يحدث هذا : بسبب نقص الاستقراء، أو التسرع فى صوغ القوانين اللغوية[٣].

رابعا: المنهج الاستقرائى:

نشأ هذا المنهج : عندما ظهر القصور فى المنهج المقارن، ونتجت عنه أحكام خاطئة.

---

(١) د. محمود السعران : علم اللغة : ص ٢٧٨.

(٢) انظر : علم اللغة - د. وافى : ص ٥٠ ط ٧ - نهضة مصر.

(٣) انظر : شذرات من علم اللغة : ص ٢٢ ، علم اللغة - د. وافى ص ٥٠.

وهو يقوم علي أساس : استقراء، واستقصاء، وتتبع الشواهد، والأمثلة، من اللغات المختلفة، القديم منها أو الحديث، والشرقى منها أو الغربي، وذلك عند بحث ناحية من نواحى اللغة : صوتية كانت، أو صرفية، أو نحوية، أو دلالية.

وينتج عن هذا الاستقراء، أو الاستقصاء، أو التتبع للظاهرة اللغوية المعنية - في لغة واحدة أو أكثر - أن تصدر أحكام لغوية دقيقة، وأن تخرج استنتاجات أصح وأحكم (١).

مجال المنهج الاستقرائى:

ومجال هذا المنهج : يمكن أن يكون داخل لغة واحدة أو لهجة واحدة، حيث يتتبع فيها ظاهرة معينة، ولتكن ظاهرة الإمالة، في اللغة العربية - مثلا - وحينئذ يُحصِي كل الشواهد والأمثلة، الدالة علي الإمالة، من كتب القراءات القرآنية، وكتب التفسير المعنية بإبراز الظواهر اللهجية، ككتاب البحر المحيط لأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ).

ومن خلال هذا التتبع لشواهد تلك الظاهرة : يستطيع أن يعرف مظاهرها، وأسبابها، ومقدار شيوعها، وأي القبائل تميل إليها، وماذا بقى منها على ألسنة المعاصرين، وهكذا.

ويمكن أن يَستَخدِم علمُ اللغة العام : هذا المنهج، لاستنباط القوانين العامة للغات.

وعندئذ لا يكفي تتبع واستقراء لغة واحدة أو لغتين، بل لابد من استقراء

(١) انظر : شذرات من علم اللغة : ص ٢٢، ٢٣.

كل اللغات فى العالم، سواء منها ما كان حيا علي الألسنة، أو كان ميتا - لا نعرفه إلا من خلال النصوص أو الوثائق أو الآثار [١] - لكى نخرج بنتائج سليمة.

خامسا: المنهج الآلى:

وهو الذي يستخدم فيه الباحث : الآلة، ليسجل الظواهر اللغوية، وخاصة فى مجال الأصوات، حيث إن الصوت هو العنصر الفيزيائى الوحيد في اللغة، الذى يمكن للآلة أن تتدخل فيه تسجيلا وقياسا [٢].

وقد نهج علماء أصوات اللغة هذا النهج؛ بسبب عدم دقة الأذن الإنسانية فى تمييز أنواع الصوت وخصائصه، وإدارك نبراته، وقياس قوته، ومدته، بالإضافة إلى عوامل أخري تحيط بها، وتجعل أحكامها عرضة للخطأ.

وهذه الآلات، أو تلك الأجهزة - التي يعتمد عليها المنهج الآلي - تدار بطرق خاصة، فلا تغادر صغيرة ولا كبيرة - مما يتعلق بالصوت - إلا أحصتها وسجلتها بشكل دقيق مضبوط.

وعن طريقها : تتحول ظواهر الصوت إلي علامات مخطوطة، تقاس باليد وتراها العين، وتجعل البحث مبنيا على أسس سليمة صادقة لا يتطرق إليها الشك.

وهذه الأجهزة ترشدنا - علاماتها وأجهزة قياسها - إلي ما يتعلق بطبيعة الأصوات، من حيث : نبرات الصوت، وقوتها، ومدتها الخ .. وذلك يظهر من

(١) شذرات من علم اللغة : ص ٢٢.

(٢) انظر : المرجع السابق : ص ٢٣.

طريقة : (العلامات) كما ترشدنا إلى معرفة مخارج هذه الأصوات، وذلك يظهر من طريقة : (التدوين المباشر).

وطريقة التدوين المباشر [١] : تعتمد علي أجهزة متنوعة ومنها جهاز (السقف الصناعي) وهو عبارة عن : آلة على شكل سقف الحنك يُغَطى ظاهرها بمادة جيرية، وتركب في الفم، بحيث يكون باطنها ملتصقا بسقف الحنك، ثم يطلب من الشخص المختبَر (الراوي اللغوى) النطق بصوت من الأصوات التي يشترك فى نطقها : اللسان وسقف الحنك، فعندما يتصل لسانه بسقف حنكه : يترك في المادة الجيرية أثرا يحدد المكان الذي يلتقي فيه اللسان بسقف الحنك فى أثناء النطق بهذا الحرف (الصوت).

وأما طريقة العلامات [١] - التي تهدف إلي الوقوف على خصائص الصوت ومميزاته - فإنها تكون عن طريق أجهزة تحس خواص الصوت تلك، وتسجلها بعلامات وخطوط دقيقة الدلالة، حيث تدلنا - بعد التأمل فيها، وقياسها، والنظر في اتجاهاتها - على مختلف الخواص المميزة للصوت الذي نختبره، وعلى مبلغ كل خاصة منها ودرجتها.

وكل جهاز من هذه الأجهزة يتكون من ثلاثة أجزاء :

١ - **الكاشف** : ويوضع على العضو الذي يراد دراسة حركته في أثناء النطق، بطريقة تجعله يحس بكل حركات العضو الصوتي، مهما كانت ضآلة تلك الحركات، كما يختلف شكله وتزكيبه باختلاف الأعضاء التي يوضع عليها.

٢ - **المدوِّن** : وهو على شكل قلم متصل بالكاشف، يتحرك تبعا لحركات العضو الصوتي، التى يحسها الكاشف، ويخط - في أثناء تحركه - خطوطا - تمثل - في اتجاهاتها وأطوالها وأشكالها - حركات العضو.

---

(١) انظر : علم اللغة - د. وافى : ص ٤٢ - ٤٥.

٣ - المسجل : وهو عبارة عن اسطوانة تدور حول محورها، ويخط عليها المدون الخطوط السابق ذكرها.

والغرض من دورانها حول محورها : أن تقع الخطوط منفصلة عن بعضها.

هذا : وتوضع أجهزة متعددة - في أثناء النطق - في وقت واحد، حيث يوضع جهاز على الرئة، وآخر على القلب، وثالث على القصبة الهوائية، ورابع على الحنجرة، وخامس على الفم وسادس على الأنف وهكذا.

وعلي ضوء الخطوط التي تظهر فى سجلات هذه الأجهزة نستطيع - بعد قياسها وحل رموزها - أن نقف علي مختلف خواص الصوت الذي نجري عليه الاختبار، وأن نصفه وصفا دقيقا لا شك فيه.

سادسا: المنهج التجريبي:

وهو يعتمد على : تغيير الظروف العادية المحيطة بظاهرة لغوية ما، أو المحيطة بالشخص الذي تجري عليه الملاحظة، بحيث يمكننا معرفة ما يتعذر معرفته فى ظل الظروف العادية، أو ما تكلفنا معرفته - فى الظروف العادية - وقتا أطول ومجهودا أكبر.

فقد عمد الباحثون إلى خلق الظواهر، وإثارتها، وتغيير أوضاعها، والظروف المحيطة بها، وبالأشخاص الذين تجري عليهم الملاحظة.

وبذلك : وصلوا إلي كثير من النتائج القيمة، في مجال : العلاقة بين اللفظ والسمع وأخطاء الأذن، والفرق بين الأصوات الغنائية والأصوات الكلامية، واختلاف النطق بالحروف (الأصوات) باختلاف الأمم والمناطق وباختلاف السن، وتعلم اللغات الأجنبية، وكسب الطفل للغته، وكذا : تعليم الصم الكلام.

وقد استخدم هذا المنهج فى تفسير الظواهر اللغوية المتعلقة بالدلالة، ووصل العلماء - عن طريقه - إلي نتائج ذات بال، وبخاصة فى دراسة اللهجات واللغات العامية.

وهذا المنهج : لا مجال فيه لاستخدام الأجهزة، حيث أن مادة تجاربه : لا تتجاوز الأسئلة والأجوبة.

ووسائل إصدار الظواهر وتسجيلها وملاحظتها : لا تتجاوز أعضاء الجسم والقوي العقلية، ويحدث ذلك : بأن يطلب الباحث من الشخص الذى تجري عليه الملاحظة [الراوى اللغوي] : أن يعبر عن معني، أو بصف شئيا ما.

أو يذكر له كلمة، ويطلب منه ذكر مترادفاتها.

أو يُريَه شيئا، ويطلب منه بيان اسمه أو أسمائه فى لغته.

أو يعمل عملا، ويطلب منه التعبير عما يدل عليه.

أو ينطق أمامه بجمله صحيحة، ويطلب منه تفسيرها بلغته العامية.

أو بجمله خاطئة ويطلب منه أن يرشده إلي ما فيها من نقص من ناحية الدلالة الخ.

وهذا المنهج يحتاج إلى الحرص فى استخدامه، وإلي اتخاذ أقصى ما يمكن اتخاذه من وسائل الحيطة والحذر، للبعد عن الخطأ ولأمْن اللبس، حتى يستطيع الباحث أن يميز بين رد الفعل الطبيعي، والمتصنع، من أعمال الأفراد، الذين تجرى عليهم التجارب.

وذلك لأن تغيير الظروف العادية المحيطة بظاهرة لغوية : قد يخرج بها عن طبيعتها، ويصورها في غير صورتها الحقيقة، وحينئذ تُعَرض الباحث للخطأ في الحكم إذ يلتبس عليه الطبيعي بالمتصنع (١).

سابعا: منهج الملاحظة:

وهو الذي لا تستخدم فيه التجارب أو الأجهزة، بل يقتصر فيه الباحث على ملاحظة الظواهر اللغوية - فى حالاتها العادية - ولا يستعين بغير حواسه وعقله.

وهذا المنهج: - أقدم المناهج التي استخدمها الباحثون فى علم اللغة، ولا يزال إلى الآن من أهم مناهجهم، بل وإليه يرجع الفضل - بعد الله - في معظم ما وصلوا إليه.

وهو ينقسم إلى أقسام كثيرة باعتبارات مختلفة:

فباعتبار نوع الظواهر اللغوية التى يعالجها : ينقسم إلى قسمين :

١ - ملاحظة صوتيه، وهي ملاحظة الظواهر اللغوية المتعلقة بالصوت.

٢ - ملاحظة دلالية، وهي ملاحظة الظواهر اللغوية المتعلقة بالدلالة.

وباعتار نوع اللغات التي يتناولها البحث : ينقسم إلى قسمين :

١ - ملاحظة اللغات الحية التي يتحدث بها الناس الآن عن طريق ملاحظة كلامهم.

---

(١) انظر : علم اللغة - د. وافى : ص ٤٥ - ٤٨.

٢ - **ملاحظة اللغات الميتة**، بالرجوع إلي ما وصل إلينا عنها، فى المؤلفات والوثائق والآثار، وهذه الملاحظة (للغات الميتة) كبيرة الأهمية فى الدراسات اللغوية علي العموم، وفي دراسة نشأة اللغات وتطورها علي الخصوص، فلو اقتصر علماء اللغة على ملاحظة اللغات الحية وحدها، لما وصلوا إلي ما يعتد به بصدد التطور اللغوي.

وباعتبار تعلقه بشخص الملاحظ (بكسر الحاء): أو بغيره ينقسم إلي قسمين :

١ - **الملاحظة الذاتية**، وهي أن يلاحظ الباحث ما يصدر عنه هو من ظواهر لغوية، ويدون ملاحظاته، ويحللها ليصل - علي ضوئها - إلي تحقيق ما يرمى إليه، أو يكلف شخصا آخر بملاحظته (أى الباحث) ووصف الظواهر اللغوية التى صدرت عنه.

٢ - **الملاحظة الخارجية**، وهي ملاحظة الباحث لما يصدر عن شخص آخر من ظواهر لغوية، دون أن يكون لهذا الشخص الآخر أي دخل في الملاحظة.

وذلك ينقسم إلي قسمين :

أ - ملاحظة خارجية سلبية : يُترك فيها الملاحظ (بفتح الحاء) علي حالته الطبيعية، ويقتصر فيها الباحث علي الاستماع إليه وهو يتحدث حديثا عاديا.

ب - ملاحظة ايجابية : وهي التى يوجه فيها الباحث الشخص الذي تجري عليه الملاحظة وجهة معينة، بإلقاء أسئلة خاصة عليه، فى الموضوعات التي يهتم الباحث ببحثها، ليصل علي ضوء إجابته إلى الوقوف علي ما يعنيه الوقوف عليه[1].

(١) انظر : علم اللغة - د. وافى : ص ٣٤ - ٣٦.

وقد أخذ كثير من علماء اللغة - علي هذا المنهج مآخذ كثيرة وتبين لهم نقصه فى كثير من الأمور اللغوية [١]، ولكن على الرغم من ذلك : فإن منهج الملاحظة يعد من أهم المناهج المستخدمة فى علوم اللغة، ومن أعمها نفعا وأكثرها نتاجا.

غاية ما فى الأمر أنه يحتاج إلي عدة احتياطات - يحتاطها الباحث - لكي يؤتى هذا المنهج أُكُلَهَ، ومنها : [٢]

١ - أن لا يقتصر الباحث - المتبع لهذا المنهج - علي شكل واحد من أشكال الملاحظة، بل تتضافر - في بحثه - جميع أشكال الملاحظة، ليدعم بعضها بعضا، ويسد ما فى الآخر من ثغرات.

وذلك بأن يجمع بين الملاحظة الذاتية والملاحظة الخارجية السلبية والإيجابية.

٢ - أن لا يقتصر على منهج الملاحظة فى دراسة المظهر الصوتى فى اللغة، بل يضم إليه مناهج أخري أدق منها، مثل المنهج الآلى أو التجريبى.

٣ - إذا استخدم هذا المنهج فى الدراسات الصوتية : فينبغي عليه أن يكون دقيق الإحساس مرهف السمع، وذلك لا يكون إلا بعد تدريب حواسه وتعويدها على الدقة والضبط وقوة التمييز، وحينئذ قد يستطيع أن يقوم بما تعجز عنه أدق الأجهزة.

---

(١) انظر تفصيل تلك المآخذ فى : علم اللغة - د. وافى : ص ٣٧ - ٤٠.

(٢) انظر : المرجع السابق : ص ٤٠ ، ٤١.

على أنها (أى الحواس) فى حالاتها العادية : قد بلغت - في بعض إدراكاتها - درجة من الدقة لم يبلغ مثلها بعد: أى جهاز صناعي!!

فمثلا: نجد أن القرى المتقاربة :تتقارب لغات أهلها، لدرجة لا يقوي معها أي جهاز علي تسجيل فرق بينها، ولكن بمجرد أن ينطق أحدهم ببعض كلمات أمام آخر - من قرية أخري - يستطيع السامع أن يدرك أن المتكلم ليس من أهل قريته دون أن يراه [١].

ثامنا: المنهج المعياري:

هو الذي يعنى "بوضع الضوابط والقوانين، التي تحكم الاستعمال اللغوي في مستوياته المختلفة، بحيث يعد الخروج عليها ضربا من ضروب اللحن والغلط، ويكون الالتزام بها : التزاما بالمستوي الصوابى، الذي يسير عليه المتكلمون باللغة المعنية". [٢].

وقد التزم بهذا المنهج من ألفوا قواعد النحو والصرف، فى عصور التأليف اللغوى الأولي، إلا أنه لم يعد محل اهتمام باحثي اللغة فى العصر الحديث [٣]، ومن أجل ذلك فقد ضربت صفحا عن ذكر تفصيلاته.

تاسعا: المنهج القياسى:

وهو الذي يستخدم فى البحث عن أسباب التطورات اللغوية فى لغة ما،

---

(١) انظر : علم اللغة - د. وافي : ص ٤٠، ٤١.

(٢) د. محمد العفيفي - البحث اللغوي : ص ٩٣، وانظر : مدخل إلى علم اللغة - د. محمد حسن : ص ٣٠٥ ، ٣٠٦.

(٣) انظر : شذرات من علم اللغة : ص ٢٦.

فى عصر من عصورها القديمة، وذلك قياسا علي ما حدث من تطورات مشابهة - في هذه اللغة - فى العصر الحديث.

وقد استخدم هذا المنهج، لصعوبة الوصول إلي هذه الأسباب مباشرة، بعد أن مرت عليها السنون والحقب الطويلة، ودفنت فى الماضى الغابر.

فقد رأى علماء اللغة : أنهم لكي يصلوا إلي علة حدوث ظاهرة من الظواهر اللغوية القديمة، التي نقلتها إليهم الأخبار، وكتب التراث، والتي طمر الزمن أسباب حدوثها فى زوايا النسيان : فإنه لابد لهم من البحث عن مشابه لهذه الظاهرة في اللغات الحديثة، التي يتيسر لهم البحث عن علل ظواهرها، لقرب العهد بها، ثم قياس القديم على الجديد.

وهذا المنهج لا يصلح استخدامه في الوصول إلى علل التطورات الدلالية، لأن العوامل التى تؤدى إلى تطور اللغة فى معاني كلماتها وقواعدها وأساليبها : نادرا ما تتحد أو تتشابه فى عصرين أو في لغتين؛ ولذلك فإنه من المجازفة أن نقيس التطور الدلالي القديم (بظروفه الخاصة) علي التطور الدلالى الحديث (بظروفه الخاصة - أيضا - والمختلفة عن سابقتها).

ولكن يصلح استخدام هذا المنهج فيما يتعلق بالتطورات الصوتية، لأن معظمها يرجع إلي أمور تتعلق : بأعضاء النطق، وطريقة أدائها لوظائفها وطيقة أداذها لوظاذفها، وتأثرها بالظواهر الجغرافية، وأساليب انتقالها بطريق الوراثة من السلف إلى الخلف.

وأمثال هذه الأمور : نادرا ما تختلف آثارها باختلاف الأزمان والأمم .

ولذلك فإنه من الممكن أن نصل - عن طريق هذا المنهج - إلى العوامل والعلل التي أدت إلى تطور صوتى فى لغة قديمة، أو فى أمة أخري، قياسا على العوامل التي أدت إلى ذلك التطور الصوتى، فى اللغة الحديثة، أو فى أمة مشابهة.[١]

عاشرا: المنهج الاستنباطى:

وهو الذي يستخدم فى معرفة علل الظواهر اللغوية ونتائجها اللازمة، وفى كشف العلاقة السببية التي تربط بين ظاهرتين أو أكثر.

ولهذا المنهج طرق كثيرة، [٢] ولكن أهمها، أو ما يتصل منها - بالبحث اللغوي - اتصالا وثيقا : هى طريقة التلازم في الوقوع، وهي التي يحكم بمقتضاها على ظاهرة بأنها علة لظاهرة أخرى، إذا ثبت - بالملاحظة - أنه إذا لم تقع إحدهما لم تقع الأخري.

فعندما يحاول علماء اللغة الوقوف - عن طريق الاستنباط - علي العلاقة بين ظاهرتين لغويتين، أو ظاهرة لغوية من جهة وظاهرة اجتماعية أو نفسية أو فسيولوجية، من جهة أخرى :

فإنهم لا ينظرون إلا إلي مبلغ التلازم فى وقوعهما، فيستقرئون الحالات التي تبدو فيها كلتا الظاهرتين :فإذا ظهر لهم - من خلال ذلك الاستقراء - أنه فى كل حالة تبدو فيها إحداهما، تظهر الأخري : حكموا على اللاحقة منهما بأنها نتيجة للسابقة [٣].

---

(١) انظر : علم اللغة - د. وافى : ص ٤٨ ، ٤٩.

(٢) انظر : المرجع السابق : ص ٥١.

(٣) المرجع السابق : ص ٥١ ، ٥٢.

فمثلا : لاحظ علماء اللغة، أن هناك تطورا يلحق اللغة أثناء انتقالها من السلف إلى الخلف، وبحثوا عن عوامل هذا التطور واستقرأوها فوجدوها تعود إلى ما يأتى [١] :

ا - عوامل اجتماعية، أهمها :

أ - النظم والتقاليد التى يسير عليها المجتمع فى تلقين الأطفالِ اللغةَ في الأسرة، وتعليمهم إياها فى المدارس.

ب - كثرة استخدام الكبار - في جيل ما - لبعض المفردات فى غير ما وضعت له، عن طريق التوسع أو المجاز، أو لدواع اجتماعية، فيعلق المعني الخاص أو المجازي - وحده - بأذهان الصغار ويتحول مدلول الكلمة إلي هذا المعني الجديد.

٢ - عوامل غير اجتماعية، أهمها :

أ - التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق في الإنسان.

ب - الأخطاء السمعية التي تنشأ عن ضعف بعض الأصوات، فتؤدى إلى سقوطها أثناء انتقال اللغة من السلف إلي الخلف.

ولما حدث التلازم بين تلك الظواهر ومسبباتها وعواملها بصورة تكاد تكون دائمة : توصل العلماء إلى نظريتهم القائلة بأن من أسباب تطور اللغة : انتقالها من السلف إلى الخلف.

---

(١) انظر : تفصيل ذلك فى كتاب : اللغة والمجتمع - د. وافى : ص ٦٢ - ٧٦ دار نهضة مصر.

ولم يتوصلوا إلى نظريتهم تلك، إلا باستخدام منهجَىْ : الاستقراء والاستنباط.

ولذلك يصح أن أقول : إن المنهج الاستنباطي يقوم علي أكتاف المنهج الاستقرائى، ويحتاج إلى مبادئه، لكي يحقق الغرض منه.

والله تعالي أعلى وأعلم

ثبت بالمراجع والمصادر

-أ-

١ - أسس علم اللغة - ماريوباي - ترجمة : د. أحمد مختار عمر - ط ٢ ١٩٨٣م - عالم الكتب بمصر.

٢ - أضواء على البحث والمصادر - د. عبد الرحمن عميره - مكتبات عكاظ - السعودية - ١٩٨١م.

٣ - إملاء ما من به الرحمن - العكبرى - في الهامش الأسفل لكتاب الفتوحات الإلهية للجمل (سليمان بن عمر العجيلى) نشر : عيسى البابى الحلبى بمصر.

-ب-

٤ - البحث الأدبى - د. شوقى ضيف - ط ٢ - دار المعارف بمصر.

٥ - البحث اللغوي بين النظرية والتطبيق - د. محمد العفيفى - مط. الفيصلية.

٦ - البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي - مط. السعادة بمصر.

٧ - بغية الوعاه - السيوطي - بتحقيق : أبو الفضل إبراهيم - ط عيسى البابي الحلبى بمصر - ١٩٦٥م.

-خ-

٨- خصائص لهجة تميم من خلال كتاب البحر المحيط - رسالة تخصص

(ماچستير) فى أصول اللغة العربية - للباحث : فوزي يوسف الهابط - مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة.

- ش -

٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلى - المكتب التجاري ببيروت.

١٠ - شذرات من علم اللغة - د. شعبان عبد العظيم - مط. حسان بالقاهرة.

- ص -

١١ - الصاحبي فى فقه العربية - ابن فارس - بتحقيق : السيد أحمد صقر - ط. عيسى البابى الحلبي بمصر.

- ط -

١٢ - طبقات فحول الشعراء - ابن سلام الجمحى - بتحقيق : محمود شاكر - ط. المدنى بمصر.

١٣ - طبقات النحويين واللغويين - الزبيدى - بتحقيق : محمد أبو الفضل - ط٢ - دار المعارف بمصر.

- ع -

١٤ - علم اللغة : د. على عبد الواحد وافى - ط٧ - نهضة مصر.

١٥ - علم اللغة العربية - د. محمود فهمي حجازى - وكالة المطبوعات بالكويت.

١٦ - علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - د. محمود السعران - دار المعارف بمصر.

- ف -

١٧ - فتح القدير - الشوكاني (محمد بن علي بن محمد الشوكاني) نشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

- ك -

١٨ - الكتاب - سيبويه - بتحقيق : عبد السلام هارون - الهيئة المصرية للكتاب.

١٩ - كتاب البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - لعمر بن قاسم الأنصاري - تحقيق : فوزي يوسف الهابط - رسالة عالمية (دكتوراه) بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة.

٢٠ - كيف تكتب بحثا أو رسالة؟ د. أحمد شلبي - ط٨ - نهضة مصر.

- ل -

٢١ - لسان العرب - ابن منظور المصري.

٢٢ - اللسان والإنسان - د. حسن ظاظا - ط ١٩٧١م.

٢٣ - اللغة والمجتمع - د. علي عبد الواحد وافي - دار نهضة مصر.

٢٤ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية - د. عبده الراجحي - دار المعارف بمصر.

- م -

٢٥ - مدخل إلى علم اللغة - د. محمد حسن عبد العزيز - دار النمر للطباعة.

٢٦ - المزهر فى علوم اللغة - السيوطي - بتحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين - ط ٣ - دار التراث بمصر.

٢٧ - معانى القرآن - الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) بتحقيق : د. فائز فارس - المطبعة العصرية بالكويت ١٩٧٩م.

٢٨ - مناهج البحث فى علوم اللغة - د. محمد أحمد خاطر - مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م.

٢٩ - المنجد فى اللغة والأعلام - لويس معلوف اليسوعى . بيروت.

٣٠ - منهج البحث الأدبي - د. على جواد الطاهر - ط٢ - مكتبة النهضة ببغداد .

٣١ - منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين - ثريا ملحس- مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبنانى - بيروت.

محتويات الكتاب

تم بحمد الله

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٩٣/١٠٥٩٨

I.S.B.N : 477 - 00 - 6296 - 4.